معضلة الشر
بين الفكر الإلحادي والإسلام

إعداد

د/ محمود حسن عامر

مدرس بقسم العقيدة والفلسفة

بكلية أصول الدين والدعوة بطنطا

عام ٢٠٢٤م

معضلة الشر بين الفكر الإلحادي والإسلام

محمود حسن محمود مصطفي عامر.
قسم العقيدة والفلسفة، كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا، جامعة الأزهر ، جمهورية مصر العربية.
البريد الإلكتروني الجامعي: mahmoudhassanamer@azhar.edu.eg

الملخص:

يهدف هذا البحث إلي دراسة معضلة الشر بين الفكر الإلحادي والإسلام دراسة تحليلية بهدف الوقوف علي أبعاد المعضلة في الفكر الإلحادي وبيان فساد الربط بينها وبين انكار الله سبحانه وتعالي وبيان أن الجهة منفكة بين إنكار الله ووجود الشر في العالم كما يظن الملاحدة وأن الجانب النفسي له دور كبير فيها كما أن الفكر الإسلامي وضع لها حلولا عدة يقبلها العقل والمنطق وقد اتبعت في بحثي عدة مناهج المنهج التحليلي المنهج الوصفي المنهج المقارن المنهج النقدي ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث أن معضلة الشر معضلة قديمة حديثة حاول الإنسان حلها علي مر تاريخه البشري وأنها مشكلة نشأت في أحضان المسيحية فهي وليدة العقل الغربي النصراني وما يفعله شبابنا ما هو إلا تقليد أعمي لهم وأن ما يقول به الملاحدة لتقرير هذه المعضلة إنما هي فرضيات جدلية مبنية علي مغالطات منطقية لأن وجود الله لا يعتمد علي وجود الخير والشر في العالم بل يعتمد علي ان هذا الكون مخلوق من العدم وأن ما به من اتساق ونظام يجعل أن يكون من المستحيل أن يكون وجوده صدفة يري علماء النفس أن وراء الإلحاد علة نفسية وهي تعرض الملحد للقسوة الشديدة من أبويه أوكليهما مما يؤدي به ذلك لإنكار الخالق لأنه السبب الذي أنجب له الأب أو الأم القاسية وكأنه ينزل العقاب بالخالق سبحانه وتعالي وفي المقابل قدم علماء الإسلام محاولات جادة لحل هذه المعضلة فالمعتزلة قالوا بأن فاعل الشر هو الإنسان أما أهل السنة فالأشاعرة قالوا بأن الله خلق الشر غير أنه لم يفعله بينما ذهب الماتريدية أن وجود الشر دليل علي وجود الله وهو

عكس ما قاله الملاحدة و ذهب ابن رشد إلي أن وجود الشر عرض وأن العلاقة بين الشر والخير علاقة تلازميه ويري ابن عربي أن مصدر الخير هو الله والشر عرض والإمام محمد عبده يري أن الشر أمر عارض يكون بسبب اختيار العبد بينما يري الباحث أنه لولا الشر ما كان الخير في الحياة مثل لولا الليل ما كان نهار في تعادلية تكاملية متناغمة وإلا لحدث خلل كوني ووجود الخير والشر يمكننا من الوقوف علي الجمال في الكون فالضد يبرز حسنه الضد وبالأضداد تتمايز الأشياء كما أن وجود الشر يعلم الإنسان الصبر في الحياة التي هي معبر مؤقت لمستقر دائم وهي الجنة فيها مالا عين رأت ولا خطر علي قلب بشر .

الكلمات المفتاحية: معضلة، الشر، الخير، الفكر، الالحاد.

The Problem of Evil Between Atheistic Thought and Islam

Mahmoud Hassan Mahmoud Amer
Department of Theology and Philosophy, Faculty of Principles of Religion and Islamic Propagation, Tanta, Al-Azhar University, Egypt.
Emai: mahmoudhassanamer@azhar.edu.eg

Abstract:

This research analyzes the problem of evil within both atheistic and Islamic thought. It aims to explore the dimensions of the problem in atheism, demonstrating the flawed connection atheists make between the denial of God and the existence of evil. The study argues that the denial of God and the existence of evil are separate issues, and that psychological factors play a significant role. It also shows that Islamic thought offers several rational and logical solutions.

The study employs analytical, descriptive, comparative, and critical methodologies. Key findings include: the problem of evil is an enduring issue humanity has grappled with throughout history; it originated within Christian thought and represents a product of Western, Christian intellect; the atheistic arguments are merely hypothetical and based on logical fallacies; the existence of God doesn't depend on the existence of good and evil, but rather on the creation of the universe from nothing; the order and system within the universe point to a creator, making a coincidental existence impossible.

The research cites psychological perspectives suggesting that atheism stems from severe childhood

trauma, leading individuals to blame God for the cruelty inflicted by parents. Conversely, Islamic scholars have offered various solutions: the Mu'tazilites attribute evil to human actions; the Ash'arites believe God created evil but didn't commit it; the Maturidites see evil as proof of God's existence (contrasting with atheistic views); Ibn Rushd viewed evil as circumstantial and intertwined with good; Ibn Arabi identified God as the source of good, and evil as circumstantial; Imam Muhammad Abduh attributed evil to human choices. The researcher concludes that without evil, good wouldn't exist—a necessary duality for cosmic balance. The existence of both allows us to appreciate beauty and teaches patience, viewing life as a temporary passage to eternal paradise.

Keywords: Problem, Evil, Good, Thought, Atheism

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث هداية، ورحمة للعالمين، رسول الخير محمد صلي الله عليه وسلم، أما بعد...،

فمعضلة الشر من المشكلات الفكرية القديمة قدم الإنسان حيث جسدت أولى معطياتها صورة الصراع بين سيدنا أدم ٩ وإبليس عليه اللعنة، ثم ظلت تطرح نفسها علي العقل في كل عصر بدأ من وجود هذا الصراع وامتدادا حتى يومنا هذا، فما من عصر من عصور الزمن إلا ويتجدد الحديث عن تلك المعضلة ويعاد طرحها بصورة، أو بوجه من الوجوه الجديدة، فالشر يعلن عن نفسه في كل مكان وفي كل زمان ولا يمكن التغافل عنه، أو نكرانه، إذ هو واقع معاش ملموس، فما يصيب الأنسان من مصائب وكوارث لهو أبلغ دليل لمن له أدني مسحة عقل علي طرح المعضلة نفسها باستمرار.

ونتيجة لعصف هذه المشكلة بذهن بني الإنسان، فإنا نجدها قد اقتطعت جزءاً كبيراً من تفكيرهم سواء أكانوا فلاسفة أم متكلمين أم حتى بشراً عاديين، فالحديث عن هذه المعضلة حديث طويل الذيل.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخري فمعضلة الشر فضلا عن كونها مشكلة إنسانية في جوهرها فهي قاسم مشترك بين الديانات الوضعية والديانات السماوية

وقد حدثتنا نصوص القران الكريم أن قضية الصراع بين الخير والشر قضية قديمة حتي قبل أن يوجد الإنسان علي هذه الأرض قال تعالي (وإذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم مالا تعلمون)، فكان الصراع هنا علي من يخلف الله في هذه الحياة، وقد أمر الله ملائكته بالسجود، لهذا الخليفة الجديد، وهو سجود تقدير

وطاعة لأمر الله، فلم يستجب إبليس لأمر الله ، قال الله تعالي وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا إبليس أبي وستكبر)، فكان الأمر الإلهي (قلنا اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلي حين) وما قصة قابيل وهابيل منا ببعيد، فقد سطرتها آيات سورة المائدة وكذا ما فعله النمرود وغيره من شرور على مر العصور.

وظل هذا الصراع قائما حتى يومنا هذا، صراع الخير متمثلا في سيدنا أدم مع الشر متمثلا في إبليس.

فالمشكلة قديمة جديدة في آن وأحد، وهي مشكلة الإنسان حيثما وجد، لذلك فقد عرضت لها جميع الأديان والمذاهب الفلسفية وتعددت حولها الآراء واختلفت مناهج البحث ووسائل الحل؛ لأن كل مذهب عرض لهذه المشكلة، فإنما يعبر في موقفه منها بحسب طبيعة ذلك المذهب وموقفه من العقائد الدينية ومدي تقبله للحلول المقترحة من وجهة نظر الدين، أو رفضها "[1]

وعلي هذا فإن الإنسان حاول حل هذه المشكلة على مدي التاريخ الإنساني، فطرح الإنسان البدائي أيدلوجية حاول أن يصل من خلالها لحل لتلك المشكلة تمثلت في التفريق بين شعائر السحر وشعائر العبادة.

وما أن ترقي الإنسان في الحضارة والإدراك إلا وحاول مجددا أن يقدم حلا أكثر انسجاما لهذه المشكلة، فاعتقد أن هناك تلازما بين الشر والطبيعة باعتبار أن الطبيعة متي غضبت صبت شرورها على الجميع ومتي رضيت منحتهم خيراتها وباتت هذه الأفكار موجودة على سطح العالم العقلي ابتداء من الجماعات الإنسانية القديمة وبخاصة تلك التي ظهرت في بلاد الهند والصين، وكذلك بلاد فارس القديمة، وقد نبه على ذلك الكثيرون

---

[1] د/محمد السيد الجليند: قضية الخير والشر لدي مفكري الإسلام: دار قباء الحديثة، مصر، سنة: ٢٠٠٦م ط٦ ص٧.

من المؤرخين في الديانات الوثنية القديمة "[١].

وما أن تقدم رقي الأنسان إلا ورأيناه يقرر طرحا جديدا لحل هذه المعضلة فاستعاض عن قوي الطبيعة بفكرة تعدد الآلهة التي كانت في أول الأمر على صورة من الكثرة لا حصر لها، فكل نافع إله وكل ضار إله فالسماء وما فيها من شمس وقمر ونجوم والأرض وما عليها من حيوان ونبات وجماد وما بين السماء والأرض من سحب وأمطار ورعود وبروق كلها كانت في نظر الأقدمين آلهة تحب وتخشي وتؤمل وترجي ثم كانت الخطوة التالية: من خطوات التفكير الإنساني، وهي التجميع ونعني بها درج الأنواع المختلفة تحت صنف وأحد، فكان للزرع إله وللحصاد إله وللنهار إله ولليل إله وهكذا.

ثم توالت الحضارات وكل حضارة حاولت أن تقدم العديد من الحلول لتلك المشكلة التي عجز الإنسان البدائي أن يحلها وموقف إنسان اليوم في العديد من الفلسفات والنظريات هو عين عجز الإنسان البدائي لا فرق.

ففي الحضارة الفرعونية مثلا اعتقد المصريون القدماء أن "هناك محوران وقاعدتان أساسيتان للأخلاق في مصر القديمة هما الماعت، أي الخير والحق والعدل والإسفت، أي الشر والفوضى والفساد...، وقد ذكرت نصوص عديدة كراهية المصريين القدماء للفوضى واعتبروها انتكاسة في الخلق وعبروا عنها بكلمة بليغة هي كلمة إسفت التي تعني جميع أنواع الشرور والفساد كما عددت تلك النصوص وسائل التخلص من هذه الفوضى سواء على المستوي السياسي، أو الاجتماعي، أو الأخلاقي، أو حتى المستوي الكوني "[٢]

كما أن الحضارة اليونانية حاولت على الرغم من وجود تيارات فلسفية مختلفة

---

(١) جورج بيتر: البناء الحضاري والمشكلات الإنسانية: هاني صابر، دار الجيل، بيروت، سنة: ١٩٣٥م، ص٣١-٣٢.

(٢) د/علي عبد الحليم علي: مفهوم الشر في مصر القديمة، الهيئة العامة للكتاب سنة: ٢٠١٨م ص٧-٨.

اكتنفتها تلك الحضارة أن تقدم تفسيرا معقولا لهذه المشكلة إلا أنها لم تستطع أن تستخلص حلا نهائيا لإشكالية الشر، ومن ثم لم تفقد الإشكالية جدتها وبقيت متلازمة مع التفكير الديني والفلسفي في كل زمان ومكان، فلا يوجد عصر من العصور يأتي دون أن تعرض فيه هذه المشكلة على وجه من الوجوه"[١]

"فبالرغم من اختلاف مذاهب الفلسفة اليونانية في ماهية الفضيلة والرذيلة إلا بعض فلاسفتها كسقراط مثلا قرروا أن الله ليس مصدرا للشرور ولا يصدر منه الشر أبدا والإنسان بماهيته وطبيعته وبمقدار بعده عن الله يكون مصدرا للشر في العالم،[٢] فجهل الإنسان بالخير وحده مصدر الشقاء والشر، وإذا كان الخير يرتبط بالسعادة، فإن الشر يتحد مع الشقاء؛ ولذلك يستحيل على الإنسان أن يذهب إلى ما هو شر بإرادته ولا إلي ما يعتقد أنه شر، وليس من طبيعته بحسب ما يبدو أن يختار الشر بدلا مما يعتقد أنه خير "[٣]

بينما رأى أرسطو (٣٨٤ – ٣٢٢ق) أن الإنسان هو فاعل الشر ومصدره في فلسفته والطريق إلى الخلاص من الشر مفتوح أمام الإنسان بأن يتمثل بالله في كل شيء فالله خير محض لا يصدر عنه الشر وكلما ازداد الإنسان تمثلا بالله، فإنه يزداد تخلصا من الشرور "[٤]

---

(١) د/ رشا محمود رجب، إشكالية الشر والثيوديثا عند مفكري الإسلام وفلاسفة الغرب، مجلة كلية الآداب، سنة: ٢٠١١ م العدد :٣١، ج٢ ص ١١٠٧ . بتصرف يسير.

(٢) رأى سقراط (٤٦٩ – ٣٩٩) :"أنه واجب علي النفس أن تتهيئي للخير بممارسة الفضيلة، وهي تمارسها حتما وتؤثرها علي كل لذة متي عرفت ذاتها، أو أيقنت أن الفضيلة خيرها الحقيقي، فإن كل موجود مطبوع علي طلب الخير والهرب من الشر؛ ولذلك كانت عنده الفضيلة علم والرذيلة جهل، أما الشرير فرجل جهل نفسه وخيره، ولا يمكن أن يقال أنه يرتكب الشر عمدا "د/ إبراهيم مدكور: دروس في تاريخ الفلسفة، لجنة التأليف والترجمة، مصر سنة: ١٩٥٣م، ص٣.

(٣) أفلاطون: محاورة بروتا جوراس في السفسطائيين والتربية، ترجمة د/عزت قرني، مكتبة سعد رأفت، القاهرة، سنة: ١٩٨٢م ، ص١٦٤.

(٤) د/ إبراهيم مدكور: دروس في تاريخ الفلسفة، ص٢٧

وفي الحضارة البوذية أرجع أتباع بوذا الشر إلى "الشهوة التي تنمي فينا الرغبة في اللذة وفي اشباع الحواس، وفي التملك وفي إثبات الذات وفي الخلود الشخصي وفي الاهتمام بأمور الدنيا "[١] فالعالم ينظر إليه على أنه مسرح أخلاقي كبير تديره العدالة وكل شيء خيرا وشرا، أو محايدا يكتسبه ويستحقه من يصل إليه "[٢]

وفي الحضارة البابلية فسرت الزرادشتية وجود الشر في العالم عن طريق القول بوجود إله الشر والظلام أهريمان في الزرادشتية بعد تحريفها [٣]، أو أصل منفصل للشر في الوجود (أصل قديم لم يخلقه الله مثل المادة، أو الظلام)، أو كائن كوني أسطوري مثل الأفعى، أو التنين يدخل في صراع مع إله الخير. وبمثل ذلك قال أتباع الفيديه، أو الهندوسية والمجوسية "[٤]

وذهبت المانوية [٥] إلى القول "بإلهين اثنين إله الخير وإله الشر حيث قالوا إنا نجد في العالم خيرا وشرا والواحد لا يكون خيرا وشرا بالضرورة في وقت وأحد فلكل من الخير والشر فاعل إذا على حدة وفاعل الخير هو النور وفاعل الشر هو الظلمة والمجوس منهم ذهبوا إلى أن فاعل الخير هو يزدان وفاعل الشر هو أهرم"[٦] وهو قول قد يستقيم لولا ما انطوى عليه من فكرة تعدد الآلهة وهي فكرة تضافرت الأدلة على بطلانها.

---

(١) د/ أحمد محمود صبحي: في علم الكلام دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين ج١ المعتزلة مؤسسة الثقافة الجامعية، ط٤، سنة: ١٩٨٤م ص٧٣.

(٢) جون كولر: الفكر الشرقي القديم، ترجمة كامل يوسف حسين، مراجعة إمام عبد الفتاح إمام، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون الكويت، سنة: ١٩٩٩م، ص٣٣.

(٣) ذلك أن الزرادشتية في صورتها الأولي ديانة توحيدية كما تحدثت عنها ترانيم زرادشت عند التحقيق.

(٤) د/غيضان السيد علي: فلسفة الدين المصطلح من الإرهاصات إلى التكوين العلمي الراهن، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ط١سنة: ٢٠١٩م، ص١٢٠.

(٥) هم أتباع ماني الفارسي الذي عاش في القرن الثالث الميلادي وعمل على التوفيق بين المسيحية والزرادشتية "د/ جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج٢، ص٣١٤.

(٦) د/ جميل صليبا: المعجم الفلسفي، سنة: ١٩٨٢م، ج١ ص٣٨٠.

فهذه صور من محاولات طرحت قديما لعلاج معضلة الشر في الأديان الوثنية الوضعية والتي دارت في مجملها حول فكرة القول بمصدر أو بعدة مصادر بعضها مصدر للخير والآخر مصدر الشر، وأن صراعا ما يدور بينها.

بينما نصت الأديان السماوية على أن وجود الشر في العالم إنما هو عن طريق الاعتقاد بوجود شيطان، وهو ليس كائنا قديما أزليا، ولكن مخلوق كان في البدء خيرا ثم تمرد علي الأمر الإلهي وتحول كائنا شريرا يسعي لغواية البشر، وهو كذلك في اليهودية والمسيحية والإسلام مع الاختلاف بينهم في طبيعة دور الشيطان، وكيفية التغلب عليه كما ترتبط مشكلة الشر في اليهودية والمسيحية بالخطيئة الأولي حيث ورث البشر فيها خطيئة آدم، ومن ثم كان علي الإنسان دائما محاولة الخلاص من هذه الخطيئة الموروثة، وقد تشابهت هاتان الديانتان في تناول قضية الخلاص رغم اختلاف علة الخطيئة، أما في الإسلام فلم يولد الإنسان محملا بذنب، بل هو عبد من عباد الله عليه الطاعة والالتزام بالشعائر الدينية؛ ولذلك يستخدم الإسلام مصطلحات النجاة والفلاح والفوز كبديل لمصطلح الخلاص، فلا مخلص في الإسلام اعتمادا علي مبدأ المسؤولية الشخصية وقدرة الإنسان علي تحقيق النجاة بالتزام الطاعة والبعد عن المعصية وتكرار التوبة والاستغفار من الذنوب مالم يغرغر للموت؛ ولذلك لم يكن غريبا أن يضع الإسلام مصادر أخري للشر غير الشيطان مثل حرية الإرادة الإنسانية التي تستجيب لإغواءات واغراءات الدنيا والنفس "[1]

وبهذا نجد أن الديانات المغايرة للإسلام قد وضعت عبء مشكلة الشر على الشيطان بينما الإسلام جعل الإنسان مسؤولا عن هذا الشر خاصة وأن الله قد أعطاه الحرية التي بها يفعل الخير والشر، فإن فعل خيرا كان مسؤولا عنه، وإن فعل شرا كان

---

(١) انظر: محمد عثمان الخشت: العقائد الكبرى بين حيرة الفلاسفة ويقين الأنبياء ص١٣٧ وما بعدها، محمد خليفة حسن: تاريخ الأديان، ص ٢٩٦ وأيضا: مصطفي النشار: مدخل جديد لفلسفة الدين، ص ٢٠٧ نقلا عن د/غيضان السيد علي: فلسفة الدين ص ١٢٠-١٢١.

مجزيا به وسيتم بيان موقف الإسلام مفصلا من هذا خلال هذه الدراسة، فلا داعي لبسطه هنا.

وتكمن خطورة هذه المعضلة في أنها تفتح باباً من أبواب الولوج إلى الإلحاد، إذا لم يجد الإنسان إجابة شافية مرضية لعقله وقلبه، فربما يتوهم البعض أن الركون إلى فكرة "عدم وجود إله أسلم من الاعتقاد بوجود إله يريد الشر في كونه"، وهذه الفكرة رغم أنها لا تقدم تفسيراً مرضياً لفكرة الشر، ألا أنها خيار يلجأ إليه البعض فيصير ملحدا.

ولعل فيما يحيكه أحد عباقرة الرياضيات في العالم عن سر إلحاده وسر اعتناقه للإسلام فيما بعد ما يجلي أهمية ما يحاول هذا البحث أن يطرحه يقول البروفيسور جيفري لانج :" كنت أتساءل في نفسي : ألم يكن من الأفضل لو أننا لم نخلق ما دام الشر كامناً فينا؟".[1]

ومن ثم فمعضلة الشر من المعضلات الكبرى في الفكر الإنساني عامة لا سيما الفكر الإلحادي.

وعلى ذلك فما يحاول هذا البحث أن يطرحه بقوة هو بيان كيف أن الإسلام عالج هذه المعضلة التي أرهقت وأرقت الكثيرين من البشر علي مر التاريخ الإنساني.

كما يهدف البحث إلى الاستفادة من تراثنا الكلامي والفلسفي في مواجهة المعضلة ببيان أن مفكري الإسلام وفلاسفته قد وضعوا لنا علاجاً لتلك المشكلة التي أرقت بعض عباقرة اليوم وأخذت بأيديهم إلى هاوية الإلحاد.

ولقد كان لاختيار هذا الموضوع عدة أسباب، وهي كالآتي

١ – انتشار الدعوة للفكر الالحادي في العصر الحاضر، هذا الانتشار الذي يوجب علينا

---

[1] د/ جيفري لانج، حتى الملائكة تسأل، ص ١٧، ترجمة د/ منذر العبسي، دار الفكر المعاصر، الخامسة، سنة: ٢٠١٣ م

كباحثين التصدي لمشتملات هذا الفكر، وتفكيكه خاصة وأنه يتم عرض هذه المعضلة وكأنها زبدة العقل الغربي الملحد ومنتهي نتاحه الفكري المعاصر حول ضرورة طرح الأديان جانبا والتحرر من المتعقدات.

يقول لوليام لين كريج – أحد أشهر منظري الفكر الإلحادي ما ترجمته إن: "الحجة المركزية للإلحاد الحديث هي حجة الشر" [١]

٢ – بيان أن هذه المعضلة رغم أنها كانت سببا في إلحاد الكثيرين إلا أنها أحد المعضلات الكبرى لدي الفكر الالحادي ذاته، فهي ماثلة أمام عين كل ناظر في جل كتب الملاحدة سواء أكانت علمية أم فلسفية أم أدبية.

٣ – بيان أن لهذه المعضلة حلاً خاصة لدي علماء الإسلام ومفكريه وتقديم هذا الحل لشبابنا حتى يتمكنوا من مواجهة الفكر الالحادي.

٤ – بيان ثراء الفكر الإسلامي وبيان أن هذا التراث الكبير مليء بالحلول لعديد من المشكلات مفروضة على الساحة الفكرية والثقافية الآن، وأنه يمكننا استلهام هذا الموروث الفكري في حل مشكلة تؤرق العالم ككل، وليس الفكر الالحادي وحده؟

وتكمن صعوبة الدراسة في تناولها لهذه المعضلة في نقطتين:

الأولى: أن المدارس الإلحادية متعددة ومتنوعة، فنحن نري اتجاهاً فكرياً فلسفياً وأخر علمياً تجريبياً وهكذا. وبالتالي لا توجد مدرسة إلحادية واحدة تجمع شتات الملاحدة تحت لوائها فيكون النقد موجها إليها.

الثانية: أن "مشكلة الشر كموضوع مستقل، وكمشكلة في حد ذاتها لم يكن لها وجود قائم بذاته في الإسلام، أو علم الكلام"[٢] ، فقد طال الخلاف بين علماء الكلام

---

(١) William Lane Craigl ، God and Evil, p (٢٩٨)

(٢) د/ أحمد خيري العمري، ولكن ليطمئن عقلي دار عصير الكتب، ط١ سنة ٢٠١٩م ص ٢٣٠.

وفلاسفته حول مسائل مسيسة الصلة بهذه المعضلة كقضية: هل الإنسان مخير أو مسير؟ وهي قضية تعالج طرفاً من معضلة الشرّ، فيما يتعلق بحرية الإرادة الإنسانية، لكن ليس فيما طرحه علماء الكلام حول هذه القضايا ما يصلح أن يكون حلا مستقلا لهذه المعضلة.

الإشكاليات التي يقوم البحث بالإجابة عنها:

يقوم البحث بالإجابة عما يلي:

١ – ما مفهوم الشر لغة واصطلاحا؟

٢ – ما مفهوم الإلحاد لغة واصطلاحا؟

٣ – ما هو وجه فساد الحجة الإلحادية، وهل الإلحاد مشكلة نفسية لبس من ورائها معضلات، لا معضلة الشر ولا غيرها.

٤ – ما حقيقة التعارض بين وجود الله ووجود الشر في العالم؟

٥ – ما هو الموقف الإسلامي من معضلة الشر؟

المنهج المستخدم في هذه الدراسة:

نظرا لطبيعة هذا البحث فقد استخدمت عدة مناهج، بيانها فيما يلي:

١ – المنهج التحليلي، وذلك بتحليل أقوال علماء المسلمين وكلام الملحدين تحليلا يظهر رؤيتهم بحيث يمكن الوقوف على مقصد كل منهم وبيان ما ترمي إليه هذه المعضلة، ومن ثم يمكن استخدام أقوال علماء المسلمين ومناهجهم في الرد على الملاحدة.

٢ – المنهج الوصفي حتى يتمكن الباحث من وصف المشكلة وصفا دقيقا يبرز جميع مفرداتها.

٣ – المنهج المقارن، وذلك لمقارنة كلام الملاحدة بكلام مفكري الإسلام ومتكلميه وفلاسفته

٤ – المنهج النقدي، وذلك بنقد مالا يتفق مع منطق العقل السليم وقواعده.

أولا: التعريف بمفردات البحث

المعضلة لغة واصطلاحا:

تعريف المعضلة لغة:

المعضلة كلمة مشتقة من (عَضَلَ) مِنْ بَابِ ضَرَبَ وَنَصَرَ. وجمعها معضلات وهي: الشدائد. ويقال: عضلت عليه، أي ضيقت في أمره. وعضلت المرأة عضلا، وعضلتها تعضيلا، إذا منعتها من التزوج ظلما. ويقال عضلت المرأة، إذا نشب الولد في رحمها فلم يسهل مخرجه. وشاة معضلة وغنم معاضيل. وعضلت الأرض بأهلها، أي غصت بهم وضاقت لكثرتهم. [١]

ويرى ابن فارس أن: "العين والضاد واللام أصل واحد صحيح يدل على شدة والتواء في الأمر. [٢] ومن ثم فيقال لكل لحمة صلبة في عصبة عضلة لشدتها والتوائها ويقال: عضل الرجل يعضل عضلا. إذا اشتد عليه الأمر، والعضل من الرجال: القوي. ومن الباب: الداء العضال، وَقَدْ (أَعْضَلَ) الْأَمْرُ اشْتَدَّ وَاسْتَغْلَقَ. والأمر المعضل هو الأمر الشديد الذي يعيي إصلاحه وتداركه ولَا يُهْتَدَى لِوَجْهِهِ.[٣]

ويرى د / محمد حسن جبل ¬ أن المعنى المحوري يدور على غِلَظٌ مع نشوب في الموضع ومنه قولهم: عضلة الساق والعضد، ومنه قولهم عضلت المرأة إذا نَشَب الولد أي علق في سبيل نزوله، ومن النشوب في الموضع مع الغلظ أُخِذَ العَضْل: "عَضَل الرجلُ أَيِّمَه وعَضّلها إذا مَنَعَها الزواج ظُلمًا لتضطر إلى الاختلاع منه.

---

(١) الجوهري إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣ ç): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الرابعة ١٤٠٧ ç – ١٩٨٧ م. (٥/ ١٧٦٦) مادة عضل بتصرف.

(٢) ابن فارس أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ):مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م. (٤/ ٣٤٥) بتصرف.

(٣) المرجع السابق بتصرف.

ويطلق على النشوب المعنوي فيقال: "أعْضَل به الأمرُ وأعضله: ضاقت عليه فيه الحِيَل، ومنه قولهم للأمور الشدائد والمُعْضِلات: الشدائد من ذلك، وكذلك المسائل الصعبة الضيقة المخارج. معضلات ومنه: الداء العُضال لأنه ينشب ولا يزول مع غلظه أي شدته. [١]

تعريف المعضلة اصطلاحا:

يمكن تعريفها بأنها "هي صعوبة منطقية والمراد بها عند أرسطو إيرارد رأيين متعارضين لكل منهما عند العقل قيمته في الإجابة عن مسألة معينة والمعضلة عند المحدثين هي الصعوبة المنطقية التي لايمكن الخروج منها"([٢]) وبهذا فالمعضلة تحتاج إلي دليل ليخرجها من حيز الإعضال إلي حيز الإرسال والفهم كما أنها تطلق عند أهل الاصطلاح ويراد بها المسألة المشكلة المستغلقة.

١ – تعريف الشر لغة واصطلاحا وبيان تقسيماته:

تعريف الشر في اللغة

قال ابن منظور: "الشر: السوء والفعل للرجل الشرير "[٣]

ويري الراغب الأصفهاني أن معني الشر هو الشيء "الذي يرغب عنه الكل، كما أن الخير الذي يرغب فيه الكل ويقال:" رجل شرير، أي متعاط للشر "[٤]

بينما يري صاحب معجم مقاييس اللغة أن "الشين والراء أصل وأحد يدل على الانتشار والتطاير "[٥]

---

[١] د. محمد حسن حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، مكتبة الآداب – القاهرة، ط ا، ٢٠١٠ م.(٣/ ١٤٨١) ملخصاً

([٢]) د جميل صليبا :المعجم الفلسفي الشركة العالمية للكتاب بيروت سنة ١٩٩٤م ج٢ ص٣٩٤

[٣] ابن منظور: لسان العرب، دار صادر بيروت ط٣ ١٤١٤ ه، ص٤٠٠.

[٤] الراغب الاصفهاني: المفردات في غريب القرآن، دار القلم، دمشق، بيروت ط١سنة: ١٤١٢ ç، ص١٤٨.

[٥] ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق / عبد السلام محمد هارون، دار الفكر سنة: ١٩٧٩، ح٣ ص٨٠.

ويرى د / محمد حسن جبل أن المعنى المحوري لهذه المادة هو انتشارٌ أو انبساطٌ مع حِدّة حقيقية أو ما هو من بابها[١]

من خلال ما سبق يظهر لنا أن معني الشر عند علماء اللغة: السوء والتطاير وأنه ضد الخير.

تعريف الشر اصطلاحا

أما عن التعريف الاصطلاحي، فقد تعددت التعريفات وتنوعت، وحاول كل مفكر، أو فيلسوف أن يعرف الشر بحسب رؤيته الخاصة.

فجاء في كتاب التعريفات أن الشر هو "عدم ملائمة الشيء للطبع "[٢]

وجاء في معجم ألفاظ القيم الأخلاقية وتطورها "الخير ضد الشر، وهو اسم جامع لكل شيء ممدوح وجمعه خيور ورجلٌ خيرٌ وخيّر مشدد ومخفف والجمع أخيار وخيور وكأنهم أرادوا أن يفرقوا بين الخيّر بالمعني المذكور وبين الخِير بمعني الكرم والشرف والمروءة فكسروا الخاء في الأخير وقالوا فلان حسن الخير، أي حسن الهيئة والمروءة. "[٣]

ويقول ابن القيم "الشر يقال علي شيئين علي الألم وعلي ما يفضي إليه، وليس له مسمي سوي ذلك؛ فالشرور هي الآلام وأسبابها؛ فالمعاصي والكفر والشرك وأنواع الظلم هي شرور، وإن كان لصاحبها نوع غرض ولذة، لكنها شرور لأنها أسباب للألآم، ومفضيه إليها، كإفضاء سائر الأسباب إلي مسبباتها، وترتيب الألم عليها كترتيب الموت علي تناول السموم القاتلة، وعلي الذبح والإحراق بالنار والخنق بالحبل إلي أن قال، وهي بمنزلة طعام لذيذ شهي لكنه مسموم إذا تناوله الآكل لذا لأكله وطاب له مساغه، وبعد

---

(١) د محمد حسن جبل : المعجم الاشتقاقي المؤصل، مرجع سابق، (٢/ ١١١٧):

(٢) الجرجاني: التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٣سنة، ص١٢٧.

(٣) د/نوال كريم زرزور: معجم ألفاظ القيم الأخلاقية وتطورها الدلالي بين الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، مكتبة لبنان ط١سنة ٢٠٠١م ص١٥٠.

قليل يفعل به ما يفعل، فهكذا المعاصي والذنوب ولابد"[١]

فالشر أذن نفيض الخير، وهو كل فعل، أو فكر لا يلائم الطبع السليم، وقد دل على السوء والفساد "[٢] والتعريفات السابقة يظهر منها أنه قد يعبر عن معني الشر بالمعني الإنساني الذاتي المتعلق بالفرد لا كمفهوم فلسفي، لأن مفهومه أو معناه يختلف نتيجة لاختلاف الطباع، أو معني الشر فما يراه، أي إنسان أنه شر يكون شرا؛ لأن طبيعته هكذا، وما يراه إنسان أخر أنه خير يكون خيرا؛ لأنه يوافق طبعه وعلى هذا فمعني الشر الفلسفي يكون كما يري صاحب المعجم الفلسفي بأنه "ظاهرة تخالف حاجات الإنسان المحددة ولا تتلاءم مع المصالح والأماني الإنسانية "[٣]

ويمكن أن يقال: إن الشر تكمن حقيقته في كونه بمعني الآلام التي لها سبب، وهذا السبب قد يكون نتيجة للألم النفسي الذي تحدثه المعاصي والذنوب، وأن كل ما خالف الخير، فهو الشر.

وبهذا التعريف يدخل مفهوم الشر في الدائرة المعرفية، ذلك لأنه معني بهذا المعني المقصود من التعريف، وبديهي ألا يسعي إلى كسبه من له أدني مسحة عقل لأنه مخالف لأمنيات الإنسان وتطلعاته.

ويري لا لاند أنه "كل ما هو موضوع استقباح، أو ذم، أو لوم، وكل ما هو بحيث يكون للإرادة الحق في معارضته شرعيا، أو تغييره كلما كان ذلك ممكنا "[٤]

---

(١) ابن القيم تفسير القرآن الكريم، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، مكتبة الهلال بيروت، ط١ ، ١٤١٠ ه، ص٦٠٨.

(٢) الفيروز أبادي: تبصير بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ص ٣٠٣، وأيضا: عبد الرؤف المناوي: التوقف على أمهات التعاريف، ص٢٠٣.

(٣) جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، سنة: ١٩٨٢م ص٦٩٦.

(٤) أندريه لا لاند: موسوعة لا لاند الفلسفية، ترجمة: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، سنة: ٢٠٠١م ط١، ج٣، ص٧٦٤.

ويري أستاذنا الدكتور محمود مزروعة أنه "ما يصدر عن فعل مختار بإرادة حرة ويترتب عليه فساد من نوع ما "[١]

وتعريف أستاذنا الدكتور مزروعة يعد تعريفا فلسفيا ذلك لأنه ربط الفعل بالفاعل ثم حكم عليه، وهو يقترب من تعريف لا لاند السابق الفلسفي أيضا.

وأيا ما يكن فيمكن القول بأن "الأخلاقيون نظروا إلى طبيعة الشر بمنظور يتفق مع موضوعاتهم البحثية، وأعني بها الإرادة الحرة الإنسانية، وكان هؤلاء قد وضعوا جملة من القواعد تبرز مقولتهم في طبيعة الشر ثم جاء علماء التربية وتحدثوا عن طبيعته لا باعتبار المصدر، وإنما باعتبار النوع من حيث إنه طبيعة كلية تشمل الجميع أم فردية، وهل تأثيراتها منحصرة يمكن الوقوف عليها أو لا؟ "[٢]

بينما نري أن علماء العقيدة ينظرون للشر نظرة تختلف عن سابقتها، إذ الشر من وجهة نظرهم مرده إلى الفعل الإنساني بغض النظر عما إذا كانت توجد له أسباب أخري أم لا، فحكموا على أسبابه من خلال طبيعته، وحكموا على طبيعته من خلال أسبابه، وهو ما يعرف بنظرية تبادل المواقع بين السبب والطبيعة "[٣]

وطبيعة هذ الاختلاف حول معني ومفهوم الشر أدي بدوره إلى تباين أراء العلماء حول أنواع الشر كما سيأتي تفصيله.

ومن الجدير بالذكر أن نشير إلى أن القرآن الكريم قد تعرض لذكر الشر بمعناه الاصطلاحي، حيث وردت مادة الكلمة "شر" في القران الكريم حوالي إحدى وثلاثين

---

(١) د/ محمود مزروعة: دراسات في علم الأخلاق، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، سنة: ١٩٨٣م ط١، ص١٣.

(٢) محمد سيد مرسي: الشر والخير والنفس الإنسانية، مطبعة الوفاء، القاهرة ط١ سنة: ١٩٨٣م ص٧٣.

(٣) صلاح الدين محمد حافظ، مناهج البحث بين النظرية والتطبيق، مكتبة رشدي، القاهرة، سنة: ١٩٨٥م، ص ٧٣-٧٤.

مرة [١] وهو أمر يسترعي الانتباه.

تقسيمات الشر :

تقسيمات الشر جرت عادة الباحثين في تقسيمهم للشر ان ينحو منحي ليبينتز في هذه المسألة لكن بالرجوع إلى تراثنا الإسلامي نجد أن لابن سينا فيلسوف الإسلام تقسيما سبق به ليبنتز ويمكن عرض هذا التقسيم كما قدمه لنا الدكتور محمد الصادقي مستخلصا ماقاله ابن سينا بقول إنه ينقسم إلى ما يأتي

١ – الشر الطبيعي: ويتعلق بما يؤذي الإنسان ويلحق ضررا بسلامته الجسدية وبحاجاته ورغباته ووسيلتا الإنسان لتميزه هما اللذة والألم.

٢ – الشر الأخلاقي: ويتعلق عموما بما يراه العقل العملي ضارا أو مؤذيا من الأفعال التي تقع باختيار الإنسان.

٣ – الشر الميتافيزيقي: ويتعلق عموما بالنقص الذي يمس الموجودات الممكنة ويمنعها من أن تصل إلى الكمال الواجب لها، وهذا النقص أصيل في الطبيعة والإنسان وهو من صميم ماهية الموجودات. [٢]

٢ – تعريف الألحاد لغة واصطلاحا:

تعريف الإلحاد لغة:

يقول صاحب مقاييس اللغة (لحد) اللام والحاء والدال أصل يدل على ميل عن استقامة. يقال: ألحد الرجل، إذ مال عن طريقة الحق والإيمان. وسمي اللحد لأنه مائل في أحد جانبي الجدث. يقال: لحدت الميت وألحدت. والملتحد: الملجأ، سمي بذلك لأن

---

[١] الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، ص ٣٧٨

[٢] د/ محمد الصادقي: الشر وموقعه للعالم عند ابن سينا مجلة تبيان العدد: ٥/١٧ سنة ٢٠١٦ ، ص١٠٦

اللاجئ يميل إليه [١].

وقال ابن السكيت: الملحد، العادل عن الحق المدخل فيه ما ليس فيه، يقال: قد ألحد في الدين ولحد، أي حاد عنه، وقرئ "لسان الذي يلحدون إليه " وألحدت: ماريت وجادلت. وألحد: ماري وجادل، ومنه قوله تعالى "ومن يرد فيه بإلحاد بظلم" والباء زائدة، أي إلحادا بظلم، وقد ألحد في الحرم: ترك القصد فيما أمر به ومال إلى الظلم، وأنشد:

لَمَّا رَأَى المُلْحِدُ حِينَ ألْحَمَا صَوَاعِقَ الحَجَّاجِ يَمْطُرْنَ الدَّمَا

وهو مجاز عن الظلم، أو ألحد في الحرم: أشرك ، وقيل: الإلحاد فيه: الشك في الله، ، أو ألحد في الحرم: ظلم، وهو أيضا قول الزجاج أو الحد في الحرم: احتكر الطعام فيه، وهو مأخوذ من الحديث عن عمر ﷺ: "احتكار الطعام في الحرم إلحاد فيه". [٢]

من خلال التعريف اللغوي نجد أن الإلحاد في اللغة بمعني جاري وعدل وظلم وتعدي وشك وأشرك وطعن في الدين وكلها معان متقاربة تفيد البعد عن جادة الطريق والصواب.

---

[١] ابن فارس: معجم مقايس اللغة، ج٥ص٢٣٦.

[٢] الزبيدي: تاج العروس، تحقيق/ على شيري، دار الفكر، بيروت، سنة: ١٩٩٤م، ج٥، ص٢٣٧

تعريف الالحاد اصطلاحا:

تعددت تعريفات الالحاد وتنوعت

فعرفه ابن الجوزي بأنه "العدول عن الاستقامة "[١]

وعرفه صاحب المعجم الفلسفي بقوله هو "إنكار وجود الله، ولكن الناس يطلقون هذا اللفظ تارة على إنكار وجود الله وتارة على إنكار علمه وعنايته، أو قدرته وإرادته ويكفي أن ينكر المرء أصلا من أصول الدين، أو اعتقادا من الاعتقادات المألوفة، أو رأيا من الآراء الشائعة حتى يتهم بالإلحاد. . .. فمفهوم الإلحاد يختلف باختلاف تصورات الناس واعتقاداتهم، فإذا كان المذهب مخالفا لاعتقاداتهم عدوه الحادا، وإذا كان موافقا لها عدوه دينا وايمانا "[٢]

وذكر د/ مانع بن حماد الجهني تعريفا للإلحاد أنه "مذهب فلسفي يقوم على فكرة عدمية أساسها إنكار وجود الله الخالق سبحانه وتعالي فيدعي الملحدون بأن الكون وجد بلا خالق وأن المادة أزلية أبدية، وهي الخالق والمخلوق في نفس الوقت [٣]

مما سبق يبدو أن الإلحاد لفظة تطلق على كل من مال وعدل وظلم وماري وأشرك ثم تم نقل معني اللفظة إلى المعنى الاصطلاحي فأطلقت على كل من ينكر وجود الخلق سبحانه وتعالي، ولهذا يقول الدكتور جميل صليبا "ان أحسن تحديد، لهذا اللفظ إطلاقه على المذهب الذي ينكر وجود الله لا على المذاهب التي تنكر بعض صفات الله، أو تخالف معتقد دينيا معينا، أو رأيا اجتماعيا مقررا [٤]

---

[١] ابن الجوزي: زادا لمسير، دار الفكر العربي، ط١سنة ١٩٨٧م ج٣، ص١٩٩

[٢] د/ جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج١، ص١١٩

[٣] د/مانع بن حماد الجهني: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دار الندوة، ط٤، سنة ١٤٢٠هـ ، ج٢، ص٨٠٣

[٤] د/جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج١، ص١٢٠

وهذا أعم وأشمل حتى لا يتم قصر الإلحاد على ما كان موجودا في البيئة الإسلامية فقط، بل يمتد إلى ما يسمي بالإلحاد المعاصر الذي نري فيه توجها جديدا على حد تعبير الدكتور سامي عامري حيث يقول "فالإلحاد دعوي إيجابية، أي أنه يحمل مقولات ذاتية تفسر الوجود وحقيقته في عامة المجالات الكبرى التي للدين فيها تصورات وجودية تفسيرية كبري فالملحد يرفض تفسير الإلهيين لأصل الكون وحقيقته وغايته لأنه يؤمن بمقولات الإلحاد في أصل الكون وحقيقته وغايته والإلحاد على الصواب هو دين [١]

فلم يعد الإلحاد مجرد إنكار لله فقط، بل أصبح تنظيرا لدين جديد متخذا من إنكار الله أصلا ينطلق منه غير أنه أصبح له تصورا كليا فلسفيا لكل نواحي الحياة.

ثانيا: معضلة الشر والإلحاد:

رأينا في مقدمة هذا البحث أن الديانات وثنية كانت أو سماوية تعرضت لفكرة الشر والبحث في هذه الصفحات إنما يعرض لمحاولات تفسير هذه المعضلة من خلال الفكر الإلحادي، ويبين كيف استثمر الإلحاد هذه المسألة لتدعيم آرائه فيما يتعلق بإنكار وجود الخالق سبحانه، ويبين كيف قام الملاحدة في القرن العشرين خصوصا ببلورة هذه المسألة على نحو مدروس ممنهج.

يقول العقاد "إن القرن العشرين قد أضاف إلى هذه المشكلة أسبابه وأساليبه ولم يضف إليها شرا جديدا، بل أضاف إليها أسبابا للسؤال وأساليب للجواب ولايزال الباب مفتوحا للسائل والمجيب، ومن آفات القرن العشرين أن أسباب الشكوى فيه أكثر وأعظم من جهتين لا من جهة واحدة، فهي أكثر وأعظم؛ لأن حروبه الطاحنة شملت الكرة الأرضية وعمت أقوياءها وضعفاءها وكادت أن تتلاحق من أوله إلى ما بعد منتصفه ويخشى في كل سنة أن تستأنف الحروب العالمية طغيانها وفتكها بغير أمل في

---

[١] د سامي عامري: فمن خلق الله، مكتبة مؤمن السعودية ط١ سنة ٢٠١٦، ص٢١

السلام والأمان "[١]

ويؤخذ من كلام العقاد أن الشر يطرح نفسه على الساحة الفكرية نتيجة ما يعانيه الإنسان من آلام كثيرة ومتعددة تكاد تعصف به وبحياته وبحياة الأخرين، وهذا تحد يحتاج من الملاحدة إلى تفسير وتأني حتى يمكن وضع تصور لحلها والخروج من هذه المعضلة.

بيد أن الألحاد بدلا عن أن يقدم لنا حلا لهذه المشكلة استثمر وجود الشر وتتأجج الصراعات في القرن العشرين ليرسخ معتقده فيما يتعلق بإنكار وجود الله.

ولا نبالغ إذا قلنا إن مشكلة وجود شر في العالم هي أهم مشكلة نفسية وفلسفية يطرحها الإلحاد قديما وحديثا، وهي الأكثر حضورا في المناظرات الشهيرة بين أنصار الإلحاد الحديث واللاهوتيين. وهناك تصريحات كثيرة جدا تدلل على مركزية هذه المشكلة في الإلحاد". [٢]

ويري الدكتور نور الدين أبو لحية: "يمكن اعتبار معضلة الشر، أو مشكلة الشر من أكثر الشبهات الإلحادية تداولا منذ القديم، وإلى عصرنا الحاضر، فهي موجودة في كل كتب الإلحاد، سواء كانت ذات طابع علمي، أو فلسفي، أو أدبي. . . وحتى في المحافل الإلحادية نجدهم يعبرون عنها بصيغ مختلفة وهم يتصورون أنها البرهان الأكبر، والدليل الأعظم على نفي وجود الله" [٣]

وقال صاحب كتاب "تحقيق ما للإلحاد من مقولة" في معرض عرضه الحجج للتدليل على عدم وجود الله "أول هذه الحجج وأقدمها وأبسطها وأقواها هو وجود الشر وبالأحرى تفشيه ووحشيته ومبالغته هل هذه حجة إيجابية؟ أجل بالتأكيد بمعني أن

---

[١] عباس محمود العقاد: عقائد المفكرين في القرن العشرين، دار المعارف، ص٢٠٠٢م، ص٦٤-٦٥

[٢] مشكلة الشر ووجود الله «صحيفة يقين لنقد الإلحاد واللا دينية» على الربط التالي :https//:u. ٢ ٣pw/XhNw

[٣] د/أنور أبو لحية: كيف تناظر ملحدا: مؤسسة العرفان الثقافية الإسلامية ط١سنة ٢٠١٨م ص٣٨٦

الشر هو واقع ولا يكتفي بإظهار الضعف الكامن في الأديان، وإنما يمنح حجة متينة لكي يصبح المرء ملحدا " [١]

بل يري فيكتور جون ستنجر في كتابه الله "الفرضية الفاشلة" وهومن أكثر الكتب مبيعا في العالم إن "معضلة الشر تظل أقوي البراهين ضد وجود الله "[٢]

والمشكلة تم صيغتها علي لسان الفيلسوف القديم ابيقور وفي عرضه لهذه النظرية يقول الشيخ كامل محمد محمد عويضة الكون لا يحتوي على الخير فحسب، بل يحتوي على الشر أيضا، فإذا كان الله مطلق القدرة كان في مقدوره أن يخلق كونا دون شر، وبما أنه لم يفعل، فهو مسؤول عن وجود الشر، كما هو مسؤول عن وجود، أي شيء آخر، فهو لذلك ليس مصدر خير فحسب، وإذا بدأنا بافتراضنا أنه مصدر الخير وحده، وأنه لم يكن بمقدوره أن يمنع الشر في الخليقة، لم يمكننا أن نعده مطلق القدرة، ثم إذا كان مطلق القدرة، وفي مقدرته لذلك أن يمحو الشر ولم يمحه، فإنه لا يقدر أن يكون مصدر خير فحسب، أو إذا كان مصدر خير فقدرته ناقصه "[٣]

ونفس التعبير قاله س إس لويس حيث قال "لو كان الله صالحا لكان سيرغب في أن يجعل مخلوقاته في أتم سعادة ولوكان الله كلي القدرة والسلطان كان سيتمكن من فعل ما يرغب فيه لكن المخلوقات ليست سعيدة لذلك فالله يفتقر إما إلى الصلاح، أو القدرة أوكليهما معا هذه هي معضلة الألم في أبسط صورها "[٤]

ومهما يكن، فإن هذه المعضلة إن لم تكن سببا في الحاد البعض وإنكار أن لهذا العالم

---

(١) محمد المزروعي: تحقيق ما للإلحاد من مقولة، منشورات الجمل بيروت لبنان، ط١ سنة ٢٠١٤م ص٤٢٧

(٢) فيكتور جون ستنجر: الله الفرضية الفاشلة، ترجمة د/كمال طاهر، ط١ سنة ٢٠١٢م ص٢١٠

(٣) الشيخ / محمد عويضة، أبيقور مؤسس المدرسة الأبيقورية، دار الكتب العليمة بيروت لبنان ط١ سنة ١٩٩٤ م ص١٤١ .

(٤) س إس لويس: الله الإنسان والألم، ترجمة هدي بهيج، سلسلة الكلاسيكيات المسيحية، ط١ سنة ٢٠١٤م ص٢٩.

إله إنكارا يمنع وجوده، فإنها ستكون سببا في تشكك البعض في صلاح وقدرة هذا الخالق العظيم.

بل تطور الأمر أكثر من أنكار وجود الخالق إلى تبرير ذلك في أن الاعتراف بخالق له أضرار تكمن في جعل الإنسان منعزلا بعيدا عن الغاية المقصودة من وجوده، وهي جعله منطلقا لذا يقول صاحب كتاب الالحاد والاغتراب "جذور الإلحاد المعاصر تنتهي إلى جدلية المحدد والمطلق (الإنسان والله) ونوع العلاقة بينهما حيث يري الالحاد المعاصر أن القول بوجود المطلق أمام الإنسان يسبب عزلة الإنسان وانسلاخه عن هويته المطلقة، وهذا ما يحلو للنزعة الإنسانية المعاصرة التي جعلت الإنسان مطلقا "[١]

ويردد فولتير أن مشكلة الشر الموجودة في العالم هي السبب الأول للإلحاد حيث يري أننا أمام أمرين، إما أن الله كان باستطاعته أن يتحاشى الشر ولم يرد ذلك، وإما أن الله كان باستطاعته أن يتحاشى ولم يستطع وفي الحالة الأولي هل يمكن أن تقول إنه طيب وعادل وفي الحالة الثانية هل يمكن القول بأنه قادر علي كل شيء "[٢]

ومع هذا، فإن الشر كان سببا في الحاد زعيم الالحاد المعاصر أنتوني، فلو حيث يقول "واحد من هذه العوامل المبكرة لاعتناقي الإلحاد كانت مشكلة الشر "[٣]

كما تمثل الفلسفة الوضعية رفضا لكل مطلق لاهوتي وميتافيزيقي، أو فكري، ولكن يمكن أيضا اعتبار أن هذه الفلسفة تثبت مطلقا شاملا، أي منهجا مطلقا شاملا من التحقيق العلمي يؤخذ نظيره الموضوعي، أي العالم المادي كالقاعدة المطلقة لكل شكل

---

(١) باترك ماستر سون: مقدمة كتاب الإلحاد والاغتراب، ترجمة هبة ناصر، مراجعة د/إبراهيم الموسوي المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العراق ط١ سنة ٢٠١٧م ص٧

(٢) أندريه كريسون: فولتير حياته، آثاره، فلسفته ترجمة د/صباحي محي الدين، منشورات عويدات بيروت باريس سنة ١٩٨٤م ص ٦٩

(٣) أنتوني فلو: هناك إله ترجمة جنات جمال، تقديم د/محمد العوضي، طباعة مركز براهين للأبحاث والدراسات ط١سنة ٢٠١٧م ص٣٦

ووظيفه للواقع "[١]

مما سبق يتبين أن التيار الإلحادي يؤمن باستحالة وجود الله ووجود الشر لأنه لوكان موجود، وهو الاله الرحيم الودود ذو القوة المطلقة لمنع هذ الشر الموجود في العالم، وذلك مبني على القاعدة المنطقية التي تنص علي عدم اتصاف الله بصفة كلية ونقيضها في نفس الوقت (عدم التناقض)، أي أن التناقض بين صفات الله الكلية دليل عدم وجوده والصفة الكلية هي التي لا نقيض لها في المنظور الإلحادي.

يقول الفيلسوف بول ريكو "تواجه الفلسفة واللاهوت الشر كتحد لا مثيل له، وهذا ما يعترف به كبار المفكرين إلى أي مذهب انتموا وأحيانا بكثير من التحسر لكن المهم ليس هذا الاعتراف لكن الكيفية التي يتلقى بها هذا التحدي، بل هذا الفشل كدعوة للتفكير بشكل أقل، أو أكثر، أي بطريقة مختلفة "[٢]

ولقد جاء طرح المشكلة في سؤال جلبرت موراي الشهير قائلا "إن الآلهة خيرة لا تصنع إلا الأشياء الخيرة فمن أين جاء الشر الموجود في العالم "[٣]

ويرى الدكتور محمد السيد الجليند: "إن الشر في الديانات التوحيدية يعبر عن مشكلة ميتافيزيقية مردها الإجابة على هذا التساؤل هل وجود الشر في العالم ضروري، وبما أن الإله خير فلماذا جاء الشر في العالم ألم يكن في مقدور العلم الإلهي خلق عالم لا يوجد فيه مكان للشر، ومن هنا صارت المسألة ذات ارتباط بالجانب الغيبي في المعتقدات التوحيدية الكبرى من حيث المنشأ كالموسوية والنصرانية والعيساوية والإسلام الذي

---

(١) باترك ماستر سون الالحاد والاغتراب ص١٥٣

(٢) بول ريكو: فلسفة الإرادة الإنسان الخطاء، ترجمة عدنان نجيب الدين، المركز الثقافي العربي ط٢ الدار البيضاء، المغرب سنة ٢٠٠٨م ص٢١٩

(٣) Gilbert Murray, Five Stages of Greek Religion, Doubleday New York, ١٩٥٥، Anchor Books, Garden City ـ .٢٠٣p.

جعله الله الدين الخاتم للجميع "[١]

ويري الباحث أن مشكلة الشر في الأساس تمثل استشكالا رئيسيا للعقل الغربي النصراني في الأصل الذي يؤمن أن الإله قد قرر التضحية بابنه الخاص من أجل أن يفدي خطايا البشر وقام هذا الإله ابن الإله بالصراخ ألما علي خشبة الصلب من أجل البشر الذين هم أبناء الرب وأحبابه بذواتهم.

وقد أكد ذلك غير واحد من الباحثين حين حاولوا الوقوف على مصدر تلك المعضلة أنها نشأت في أحضان المسيحية ثم صدرت للعديد من الفلسفات.

فرأينا المستشرق جولد تسيهر يقول "إن مشكلة الشر قد ظهرت أول أمرها لدي علماء اللاهوت المسيحي نظرا لوجود مشاحنات داخل الكنيسة الشرقية "[٢]

ويري أحمد العمري أن هذه المعضلة "معضلة مستوردة من المسيحية لأن مفهوم أن الله كلي الخير كلي المحبة الذي يحب الجميع محبة غير مشروطة هو مفهوم مسيحي تماما لا وجود له في الإسلام فهذا المفهوم أساس في المسيحية ومرتبط بعقيدة الفداء (أي موت السيد المسيح على الصليب من أجل تخليص البشرية من الخطيئة الأصلية حسب العقيدة المسيحية) الصلب نفسه كان علامة علي هذا الحب غير المشروط حيث الفداء هنا كان حبا للبشر"[٣]

ومن هنا فقد سعي علماء المسيحية وعلى رأسهم الفيلسوف الغربي ليبنتز سعيا دؤوبا لتقديم حلول لهذه المعضلة دارت في مجملها على فكرة الحب، أو المحبة الإلهية المتبادلة بين العبد وربه.

---

(١) د/محمد السيد الجليند: قضية الخير والشر في الفكر الإسلامي، مطبعة الحلبي سنة ١٩٨١م ص ٥٣ .

(٢) جولدتسيهر :العقيدة والشريعة ،تحقيق محمد يوسف موسي ،وعلي حسن عبد القادر ،دار الكتاب المصري سنة ١٩٤٦م ص٨٤

(٣) أحمد خيري العمري :ولكن ليطمئن عقلي، دارعصر الكتب مصر ط١ سنة ٢٠١٩م ص ٢٣٢

وهذا يفسر لنا ما تظهره الأفلام الأمريكية قصص الرعب المتمثلة في الشيطان (ساتان) الذي لا يهدف إلى إغواء البشر كما يؤمن المسلمون، ولكن إلى قتلهم. . .. يعني لديك إله يضحي بنفسه من أجل إسعاد الإنسان ولديك شيطان يسعي إلى أذيتهم، فإن هذا العقل الغربي سوف يستشكل وبشدة أن يري الدنيا محتوية على آلام وشرور وعذابات وفقر ومجاعات وأوبئة وحروب وفساد وبراكين وزلازل وبكاء واغتصاب وقتل. . . سوف يتساءل حينها أين الإله الرحيم؟ كيف له أن يسمح بهذا "[١]

ولئن كانت هذه هي أطر الإلحاد في العالم الغربي فلنا أن نتساءل عن سبب تفشي ظاهرة الإلحاد والترويج لمثل هذه الأطروحات في علمنا المسلم.

يقول الشيخ مصطفي صبري مبينا أن العلة من وجود الالحاد في بلادنا هي مسألة التقليد للغرب في كل شيء حتى في موضة الالحاد حيث يقول "وأصل البلية كون دين النصرانية لا يتفق مع العقل والعلم وانهماك الشرق في تقليد الغرب ففي الغرب نزاع وجدال بين العلم والدين ناشئ من خصوصية دين الغربيين وليس في الشرق المسلم هذا التزاع والجدال إلا في مقلدي الغرب الذين لا يعرفون من الإسلام علي الرغم من أنه دينهم إلا الاسم "[٢]

ومن هنا نقول إن "هذا التسلسل الذي قد يبدو أنه مناسب لنقاش كل الأديان الإبراهيمية قد ضم أصلا لنقاش مسيحي لاهوتي ومد النقاش ليشمل الله كما يراه المسلمون يتضمن مغالطة"

لأن مفهوم كلي الخير كلي المحبة الذي يحب الجميع محبة غير مشروطة هو مفهوم مسيحي تماما ولاوجود له في الإسلام هذا المفهوم أساس في المسيحية ومرتبط بعقيدة

---

(١) د/مهاب السعيد: الإجابة القرآن وأسئلتك الوجودية، مركز براهين دار الكتاب للنشر والتوزيع ط١ سنة ٢٠١٦م ص٢٤٠

(٢) الشيخ مصطفي صبري: موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين، ج٢ ص١٦ راجع نسخة البيت

الفداء، أي موت السيد المسيح على الصليب من أجل تخليص البشرية من الخطيئة الأصلية حسب العقيدة المسيحية – الصلب نفسه كان علامة علي هذا الحب غير المشروط حيث الفداء هنا كان حبا للبشر هذا الحب غير المشروط الموجه حتى للأعداء هو من ضمن ما تركز عليه التعليمات المسيحية "[١]

لكن رغم ذلك نقول إن انفتاح شباب اليوم وتعلمهم في المدارس الغربية واستخدام وسائل الاتصال كفيس بوك والشبكة العنكبوتية لهو أحد هذه الأسباب في نقل هذه المعضلة إلى شبابنا في هذه الأيام خاصة أنه أصبح عصر السماوات المفتوحة

وأخيرا نقول مع عالم النفس هنري لينك "إن الإيمان هو الحل الحاسم والسريع لكل مشكلات المجتمع، وذلك عندما يشيع في المجتمع وبين الأفراد حيث يؤمن كل فرد بما عليه من واجبات ويعرف ماله من حقوق ويؤمن المجتمع أيضا بقيمه ومقدساته يتوج ذلك كله الإيمان بالله وبأوامر ونواهيه ومنظومة العلاقات الواردة في الكتب المترلة والأحاديث الشريفة والآثار الدينية القديمة والرصيد المعرفي المتوارث من الأئمة والعلماء وإلي تحدد علاقات الأفراد ببعضهم البعض بالإضافة إلى علاقاتهم بالمجتمع على أساس الثقة والأمل والانضباط "[٢]

فليست مشكلة الشر إذن مشكلة إسلامية، وإن كان يسعي رجال وعلماء العقائد لبيانها تقول الدكتورة رشا محمد "ومما هو جدير بالذكر أن إشكالية الشر في فلسفة الدين هي محاولة إيجاد حل للتناقض بين وجود الشر مع الإيمان بوجود إله يتمتع بقدرة وعلم وخير مطلق، أما الثيوديسا (العدالة الإلهية)، فهي محاولة تقديم تفسير فلسفي، أو أخلاقي قوي بحيث يكون سببا مقنعا أخلاقيا وفلسفيا لوجود الشر في العالم، فهي محاولة لجأ إليها بعض الفلاسفة لتبرير وجود الشر مع الاحتفاظ لله بصفات كماله وقدرته وعلمه، أو

---

(١) أحمد خيري العمري: ليظمئن عقلي: دار عصير الكتب، ظ١ سنة ٢٠١٩م ص٢٣٢

(٢) د/هنري لينك: العودة إلى الإيمان ص١١

بعبارة أخري محاولة تقديم تفسير لما يعرف بالمشكلة المنطقية للشر والتي تتمثل في الزعم أن وجود إله قدير عليم رحيم يتناقض مع وجود الشر؛ لأن الشر محض فساد ولا خير فيه " [1]؛ ولذلك كان هذا العنوان.

ثالثا: الرد على مزاعم الإلحاد:

يجب علينا قبل أن نتعرض لمناقشة هذه الشبهة أن نفرق بين أمريين مشكلة الشر الفلسفية، أو الفكرية وبين مشكلة الشر النفسية من ناحية ثانية؛ لأن المشكلة النفسية يكمن علاجها في آلية التوفيق بين كون الله يسمح بالشر، أو الألم في هذا الكون لعباده مما ترتب على ذلك كرههم له وسيأتي علاج ذلك لاحقا

أ – الرد على مزاعم الإلحاد السابقة من الناحية الفلسفية:

–هذه المقدمات مقدمات فرضية وليست مقدمات ضرورية كما أن قول الملاحدة يعد قفزة سريعة من مقدمة إلى نتيجة.

– الجهة منفكه بين وجود الله سبحانه وتعالي ووجود الشر في الكون والملحد في ربطه بين وجود الله والشر مثاله كمن كانت له سيارة فحدث بها خلل فنفي أن يكون لها صانعا قد صنعها وأتقنها، ولعل السبب في ذلك أنه غفل، أو لم يتمكن من الوصول إلى الحكمة في ذلك.

– معضلة وجود الشر فيها مغالطة من قبل الملاحدة، لأنهم يؤمنون بما يسمي بالنسبية في شتي أمور الحياة فما يراه بعضهم خيرا يراه الأخر شرا، فلا يوجد في أدبياتهم وفلسفتهم ما يسمي بالشر الموضوعي، وإنما يقرون بالشر النسبي وبالتالي يسقط احتجاجهم في قولهم بأن ما يقع في العالم لا يختلف فيه العقلاء بأنه شر وبالتالي تكون مسألة الشر لا تخرج عن كونها رأي لا ينهض للاحتجاج به على إنكار الحق سبحانه وتعالي.

---

[1] د/ رشا محمود رجب، إشكالية الشر والثيوديسا عند مفكري الإسلام وفلاسفة الغرب مجلة كلية الآداب جامعة طنطا عدد ٣١ ط٢ سنة ٢٠١٧م ص ١١٠٧.

–الشر من الناحية المنطقية لا ينفي وجود الله سبحانه وتعالي لعدم وجود علاقة تلازميه بين الأمريين، ومن يجعلها كذلك نلزمه بالدليل وبيان صدق حجته، وهو ما ليس في امكان الملحد فيتهاوى قوله ويبطل.

ولذلك يقول أنتوني فلو بعد عودته للإيمان بوجود خالق "لا بدأ ن نواجه وجود الشر والألم لكن عند التحدث فلسفيا فتلك قضية منفصلة عن مسألة وجود الله فمن وجود الطبيعة استطعنا الوصول لأصول نشأتها، وقد تحتوي الطبيعة على العيوب لكن ذلك لا يشكك في وجود مصدر مطلق لها وعليه لا يعتمد وجود الإله على وجود شر مبرر، أو غير مبرر"[١]

فقول الملحد إذن مبني علي إيمان مسبق بتلازميه الشر ووجود الله، ولنا أن نتساءل بماذا سيجيب الملحد عن الشر الذي يسببه الإنسان للإنسان بعيدا عن الطبيعة؟ ولعل السر في هذا هو أن الفلسفة المادية تمحورت حول مركزية الإنسان وجعلته هو المرجعية المطلقة ومقياس كل شيء في الكون.

– يمكن صياغة دليل مناقض لما قاله الملاحدة تمشيا مع استدلالهم الباطل، وهو كالاتي

"– إذا كان الله غير موجود فالقيم الأخلاقية الموضوعية غير موجودة

– الشر موجود

– إذا المعايير الأخلاقية الموضوعية موجودة

– إذا الله موجود "[٢]

وعلى هذا فالملحد لا يملك ما يدلل به على عدم وجود الله سبحانه وتعالي لأننا

---

(١) أنتوني فلو: هناك إله ص١٤٩

(٢) rd question, Real answers, Wheaton William Lane Craig, Ha crossway ٢٠٠٣p ١٠٧

باستخدامنا نفس منهجه أثبتنا عكس ما قال به.

وبهذا نجد أن سؤال الشر يتميز دون بقية الأسئلة الإلحادية بأنه كما يقول د /سامي عامري "لا تطيب نفسا بجواب واحد سريع فالتفصيل فيها واجب والتأني في العرض والنقد حتم خاصة أنها قائمة في الغالب علي القرائن لا على الدلائل المباشرة "[1]

– وقضية وجود الله أيضا لا تعتمد على وجود الخير والشر في العالم، بل تعتمد على التدليل على أن هذا الكون مخلوق من عدم وأن ما به من اتساق وانتظام يجعل من المستحيل أن يكون موجودا صدفة دون وجود خالق ثم تأتي مسألة الشر كقضية تالية، أو ثانية بعد ذلك وليست كمقدمة أولي.

– ليس كل من يفعل الشر شريرا كما يعتقد الملاحدة فمثلا الطبيب الذي يقوم ببتر ساق مريض السكر المصاب بالغرغرينا ليس شريرا لأنه لولم يفعله لأدي ذلك إلي انتشار المرض ولمات المريض وكذلك منفذ حكم الإعدام في القاتل ظاهر عمله أنه شر لكن في الحقيقة هو خير لأنه لو ترك القاتل لهواه دون عقوبة لفسد العالم ولعم الخراب في كل مكان وزمان.

– وجود الشر مدعاة لتكرار بعض الأسئلة الملحة الوجودية والمحفزة التي تأخذ بالعقل السليم المتجرد الذي لم يكن لديه أحكام مسبقة إلى إثبات وجود الله والتي تعرض علي عقل كل الإنسان كحقيقة هذا الكون، ومن أين جاء، ومن فاعله وما الغاية من وجوده، بل من وجودنا نحن البشر وما مصيرنا بعد الموت

– مسألة الشر مسألة طارئة منفصلة عن مسألة وجود الحق سبحانه وتعالي وغاية ما يمكن طرحه هنا يقتصر على كمال الله، وليس على وجوده، أو إنكاره كما أن هذا تصور خاطئ للكمال الإلهي وأيضا خلط بين صفات الله الكلية وصفات الله الكاملة

---

[1] د/سامي عامري: مشكلة الشر ووجود الله الرد على أبرز شبهات الملاحدة مركز تكوين لندن سنة ٢٠١٦م ص ٣١

فصفات الله الكلية التي لا يشترك معها أي صفات أخري مناقضة لها بمعني استحالة وجود صفة مناقضة لها في الموصوف لأنها صفات محضة، أما الصفات الكاملة فالأمر مختلف ويجوز وصف الله بها وبنقيضها كما أن هناك صفات وصف الله بها نفسه، وهي كلية وليست كاملة مثل المعز المذل وهكذا فالله ¸ كامل الصفات وليست صفاته كلها كلية وبالتالي ينتفي هنا التعارض بين وجود الله واتصافه بأكثر من صفة كاملة، فقد وصف الله نفسه بأنه يبتلي بالخير والشر علي حد سواء حيث قال (و نبلوكم بالشر والخير فتنة) الأنبياء الآية ٣٥

بينما يخلط الملاحدة بينهما وبالتي نتيجة هذا الخلط يتذرع الملاحدة بإلصاق كلمة كلي الرحمة بالله كما في نص المعضلة الابيقورية، وهذا سوء فهم لصفات الله وخلط بين؛ لأن الكمال الإلهي يشمل اتصاف الله بهذه الصفات وغيرها كالعدل والحكمة ولكل صفة من هذه الصفات أثرها ومقتضاها الخاص بها دون سواها

وأيضا التصور الإسلامي "لا يختزل الإسلام صفات الله وأسماءه إلى القدرة والعلم والخير، ويتجاهل سلطان الله وحكمته وعدله وقدرته، وقضاءه، وغضبه، وعقابه. واستنادا إلى قول النبي محمد صلي الله عليه وسلم، فإن الله ¸ له تسعة وتسعين اسما وصفاته تنقسم قسمين صفات جمال، وهي اللطف والكرم والرحمة والعفو والإحسان وصفات جلال، وهي صفات القوة والقدرة والعزة والعظمة والكبرياء والكمال والجبروت – فالله هو الرؤف اللطيف الرحيم الودود الصبور الغفور الكريم الحليم الحفيظ، وهو كذلك القوي الحكيم العدل المهيمن الرقيب المنتقم الجبار القهار"[١]

– إن معضلة أبيقور ليس فيها اتساق منطقي كما أنها "في الحقيقة لا تصلح للاعتراض على وجود الخالق في حد ذاته، وإنما فقط للاعتراض على الإله الديني الكامل الذي تنادي به الأديان وتنزهه عن نقصان العلم، أو القدرة، أو الخير"()، فهي مسألة

---

[١] هيا محمد عيد: الله أم لا إله الرؤية الإسلامية في مقابلة الرؤية الإلحادية، بدون، سنة ٢٠١٩م، ص٧١

تتعلق بصفات الله، وليس بوجوده فالجهة منفكة كما أشرنا سابقا.

– إن إثبات وجود الله لا يعتمد مطلقا على وجود الشر والخير في العالم لأننا إذا أردنا نفي وجود الله سبحانه وتعالي فلابد أن نثبت نشوء هذا الكون ذاتيا دون وجود خالق له، وهذا أمر ممتنع لدي العقلاء، إذ كيف بالمادة الجامدة غير العاقلة الجامدة الصماء أن تنتج عالما متناسقا ومتسقا مع وجود الإنسان كهذا العالم المنظور أمامنا كما أن العقل يقتضي ارتباطا وثيقا بين وجود الكون ومكونه، وهو الله سبحانه وتعالي وعلي هذا فإن الجهة منفكة بين وجود الله ووجود الشر كما أن "مسألة وجود الخالق لا علاقة لها بأفعاله وحكمها ومراداتها ولذلك من يحاول إثبات الصفات قبل إثبات الذات يقع في هذه المغالطة المنطقية فوجود الخالق قد ثبت بدليل منفصل بالنظر في مصنوعاته ودلائل قدرته وعلمه وحكمته ظهرت في مخلوقاته وتدبيراته وثبتت النبوة بالنظر في معجزات رسله وأنبيائه وصدق دعوتهم وتأييد الله تعالي لهم "[١]

إننا يمكننا أن نقول مع القائل إن غالبية من ينكر الله , استندا إلى وجود الشر في العالم "قد بني إلحاده على اعتراضات عاطفية وتظلميه واهية على الإله وأنه حتى هذا الافتراء لو صح، فلا علاقة له البتة عقلا بإنكار وجود الإله الخالق مثلما يقول لك أحدهم الحكومة ظالمة إذن هي غير موجودة فما دخل ذلك بذاك "[٢]

فالعلاقة منبتة تماما، وهو قياس باطل كما أنه يمكن القول: نعم في العالم شرور كثيرة وبالتالي فلابد أن يكون هناك خيرات كثيرة ووجود كلا الأمريين يحتم وجود معيار أخلاقي لكل الأمريين ومن ثم يتطلب وجود مشرع لهذا المعيار ومن ثم فلابد من وجود خالق ومشرع لهذا المعيار وهو الله سبحانه وتعالي وبالتالي يكون وجود الشر في الكون دليل علي أن هناك خالقا للكون وللخير والشر وإلا كان الأمر عدميا وهو مالا يقبله عقل.

---

(١) د/هشام عزمي :الجواب عن سؤال الشر اعداد اللجنة العلمية بمنتدي التوحيد بدون تاريخ ودار نشر ص ١٢٩

(٢) أبو حب الله: مقال الكل مبتلي، مجلة براهين العدد الأول ص٤٠

كما أنه لا يوجد مقياس مشترك بين خيرية الأشياء وشرها بسبب أنهما من النسب الذهنية المتأرجحة بين عقول مترددة بين الأهواء، فلا جامع يجمع تلك الأهواء على هوى واحد.

يقول الدكتور عبد الوهاب المسيري: "مع غياب الحقيقة المطلقة لا يمكن أن يكون هناك حق ولا يمكن التوصل إلي أية قيمة أخلاقية فكل القيم الأخلاقية نسيت وهذا يعني في واقع الأمر غياب المعيارية واختفاء أية إنسانية مشتركة ومن ثم سقوط مفهوم الإنسان نفسه إذ كيف يمكن أن يكون هناك مفهوم للإنسان دون أية معيارية معرفية أو أخلاقية ؟ وكل هذا يعني نزع القداسة عن الأشياء كافة وتساوي الإنسان بكل الكائنات وألا تكون له أية مكانة خاصة في الكون أي أن يصبح الإنسان شيئا ضمن الأشياء التي تسري عليه القوانين الطبيعية والمادية وتهيمن عليه الواحدية المادية "[١]

– كما أنه يمكن القول إن الله إذ أعطانا مبررا قويا لوجود الشر تناقضت حجة الإلحاد وهذ ما سنوضحه في مسألة تبرير الشر.

كما يمكن القول إنه "إذا لم يكن هناك إله، وإذا كانت الأخلاق والخير والشر كلها معاني وليدة للعالم المادي (تنزلا مع افتراضاتهم السطحية كالتطور والانتخاب الطبيعي والبقاء للأصلح ونحوه) فكيف يستطيع الملحد أن يقنع مؤمنا بعد ذلك بأنه يحترم الأخلاق، أو يقدر فعل الخير وترك الشر) "[٢].

ولذلك يري دوستويفسكي "إذا لم يكن الله موجودا فكل شيء مباح "[٣]

---

(١) د/عبدالوهاب المسيري : موسوعة اليهود واليهودية .دار الشروق سنة ١٩٩٩م ج١ ص٢٤٦

(٢) د/جون لينكس: أقوي براهين في تفنيد مغالطات منكري الدين، جمع وتعليق م/أحمد حسن ،مكتبة قريش ،الرياض ط١سنة ١٤٣٧ه ، ص ٥٠٧

(٣) جيوفاني مارتيني: دواعي الإيمان في عصرنا،ترجمة جورج المصري ،دار المشرق ط١سنة ١٩٩٧م ،ج٢ص٣٣٦وايضا جون سارترا :لوجودية مذهب إنساني ،ترجمة عبدالمنعم حنفي ،الدار المصرية للطباعة سنة ١٩٦٤م ص٢٥

ويقول جون بول سارتر "يجد الوجودي حرجا بالغا في ألا يكون الله موجودا لأنه بعدم وجوده تنعدم كل إمكانية للعثور على القيم في عالم واضح "[١]

ولهذا قرر جون لوك أنه "لا يمكن تصور الأخلاق إلا بالرجوع إلي خالق متعال ومشرع للقوانين "[٢]

فلو حل الإنسان محل الإله لضاع كل شيء فتحل المنفعة محل القيم الإلهية ويصبح الإنسان هو واضع القيم بدلا عن الإله وبالتالي يسقط المعيار الأخلاقي لأن مرجعيته أصبحت تابعة لهواه وبالتالي تتعدد المرجعيات بتعدد هوي الناس وبالتالي لا تتلاقي هذه المرجعيات فيسقط المعيار الأخلاقي وبالتالي يكون الملحد غير متسق مع رؤيته الإلحادية بخلاف المؤمن ولذلك فلا يمكننا إدراك القيم الأخلاقية التي تحكم بأن هذا شر وذاك خير بدون وجود الله وسبب ذلك أن التفسير المادي الذي يؤمن به الملحد عاجز، وذلك لعدة أسباب

١ –لأن في عالم الذرات لا يوجد شيء اسمه افعل أولا تفعل

٢ – لا يوجد شيء اسمه أنا سلكت سلوكا خطأ ثم أعتذر عنه ولن يتكرر

٣ – فكل شيء محكوم وخاضع لقوانين على المستوي الذري وما فوق

٤ – وعليه، فلا يوجد معني للخير (تفضيل)، أو الشر (استبعاد)

٥ –؛ ولذلك فلا وزن للثواب، أو العقاب

٦ – وأخيرا لامعني للحب، أو الحياة، أو التضحية، أو الإيثار "[٣]

---

(١) JEAN PAUL SARTE,JEAN PAUL SARTER,BASIC WRITHIING NEW YOURK ROUTLEDGE ٢٠٠١P ٣٢

(٢) جيمس كوليتز:الله في الفلسفة الحديثة ترجمة فؤادكامل دار قباء للطباعة ط٣ سنة ١٩٩٨م ص١٤٠–١٤١

(٣) د/جون لينكس: أقوي براهين في تفنيد مغالطات منكري الدين، ص٥٠٦

وهنا يطرح سؤال نفسه على الملحد مفاده "من أين تأتينا تلك الأخلاق الفطرية بمميزاتها التي يشهد عليها البشر؟ فالصدق والكرم والأمانة محمودين رغم أنهم في ظاهرهم ضرر علي من يلتزم بهم في حياته ويفوته الكثير مما يمكن اكتسابه ماديا إذا فعل عكسهم؟ ، بل كيف فرقنا بين الخير والشر إذا لم يكن قد تم غرز معرفة الخير والشر فينا ابتداء وبصورة تعلو علي المادية "[١]

فلا مناص من أن القول بأن السر في ذلك هي الأخلاق الفطرية المركوزة في النفس البشرية.

يقول د/ عبد الله بن صالح العجيري: "ومن القضايا اللافتة للنظر فعلا حالة الهروب التي يبديها الملاحدة كثيرا عند مناقشة السؤال الأنطولوجي للأخلاق، وهو السؤال الفلسفي المتعلق بوجود القيم الأخلاقية من عدمها فتراهم يحاولون صرف الموضوع إلي السؤال الأبستمولوجيا، وهو سؤال يتعلق بكيفية التعرف علي القيم الأخلاقية، وهي ممارسة غريبة وجدتها حاضرة في جميع المناظرات والتي يتم فيها الإشارة إلي السؤال الأخلاقي... وقد كتب الملاحدة عددا من الكتب في محاولة معالجة هذا المأزق الخطير لكنها جميعها تحيد عن موطن الإشكال وتظهر عجزا حقيقا في الإجابة علي الأسئلة العميقة حيال هذا الملف "[٢]

ولعل هذا ما جعل زعيم الإلحاد المعاصر ريتشارد دوكيتز يعترف بهذا المأزق؛ ولذلك أقر بعجزه عن عدم مقدرته بالحكم على الأخلاق دون الدين في قوله "ليست جميع الأحكام المطلقة مستمدة من الدين، ولكن من الصعب جدا الدفاع عن القيم الأخلاقية المطلقة على أرضية أخري غير الدين "[٣].

---

(١) نفس المصدر ص ٥٠٦

(٢) عبد الله بن صالح العجيري: ميلشيا الإلحاد طبع مركز تكوين، ط٢سنة ٢٠١٤م ص ١٥٠-١٥١

(٣) ريتشارد دوكيتز: وهم الإله ص٢٣٢ راجع من المصدر

ب – الرد على مزاعم الإلحاد من منظور علم النفس.

اهتم علماء النفس حديثا بالأسباب النفسية والشخصية والاجتماعية وراء تبني الإلحاد وخرجت هذه الدراسات بقناعة علمية بأن هذه العوامل تقف في مقدمة أسباب هذه الظاهرة ومن ثم فإن ما يطرحه الملاحدة كأسباب معرفية موضوعية علمية ومنطقية لإلحادهم ماهي في معظم الأحيان إلا قناع تختفي وراءه العوامل النفسية والشخصية والاجتماعية "[١]

يقول د/ عمرو شريف: "إن الملاحدة علي اختلاف طبقاتهم يعانون من مشكلات نفسية إما بسبب أسرهم وإما بسبب مجتمعاتهم، وعدد من الدراسات النفسية الحديثة تثبت عدم سوية كبار الملاحدة من الناحية النفسية وتعرضهم لمشكلات في الطفولة ومن أهم الدراسات التي قام بها العالم النفسي بول فيتز صاحب كتاب "علم نفس الإلحاد" وهو ملحد سابق ما يعني معرفته لبواطن الأمور من الجانب الشعوري للملحد وكذلك من الجانب الظاهري الخاضع للدراسة العلمية وقد اعتمد بول فيتز في دراسته علي تحليل سير مشاهير الملحدين التي كتبوها بأنفسهم أو كتبت عنهم وخرج بنظريته المسماة بالتقصير الأبوي "[٢]

وعلي هذا فإن هؤلاء الملاحدة لا يريدون إلها يجعلهم يعانون في هذا العالم المليء بالمعاناة وبالتالي يقطعون صلتهم بهذا المسبب، لهذا الألم، أو هذه المعاناة، وهذا متمثل في شخصية الإنسان العاطفي

يقول الدكتور عبد الله الشهري "الملحد عندما يتخذ قرار إلحاده، فإنه يكون قد استجاب لتفكيره بقوة مطلب عاطفي ما، وليس منطق خالص، أو فكر محض، فإنه لا وجود بحسب – عالم الأعصاب والوعي – أنطونيو داماسيو – لشيء اسمه فكر من غير

---

(١) د/عمرو شريف: الإلحاد مشكلة نفسية، نشر نيو بوك ظ٢سنة ٢٠١٦م ص١٢٤

(٢) د/عمرو شريف :الإلحاد مشكلة نفسية ص ٨

أساس عاطفي "([1])

وهذا الأساس العاطفي نتيجة تراكمات وتجارب متعددة نفشت نفسها على صفحة الإنسان النفسية وتراكمت حتى جعلت على القلب ران لا يندحر

ويقول العّقاد: "ليس الشر إذا مشكلة كونية ولا مشكلة عقلية، إذا أردنا بالمشكلة أنها شيء متناقض عصي على الفهم والإدراك، ولكنه في الحقيقة مشكلة الهوى الذي يرفض الألم، ويتمنى أن يكون شعوره بالسرور غالبا على طبائع الأمور "([2])

فكما أن هناك عوامل نفسية، فقد تتداخل هذه العوامل مع الدوافع الشخصية الاجتماعية كذلك، وهذا ما قاله أكبر علماء أمريكا في علم نفس الإلحاد معللا سبب الحادة "لقد أصبحت ملحدا بسبب عوامل سطحية فعالة – احتياجاتي الاجتماعية؛ لأن أتأقلم مع المجتمع– واحتياجاتي المهنية؛ لأن أصبح عضوا في المجتمع النفسي الأكاديمي – وأن أحيا حياتي تبعا لنمط معيشي يمتعني" ويعلق الدكتور عمرو شريف بعد ذكره لهذا النص قائلا:" ما أروع تحليل بول فيتز الذي أقنعني فيه بشدة أن دوافعه الإلحادية كانت نفسية شخصية اجتماعية أكثر منها عقلية منطقية "([3])

يقول عالم النفس هنري لينك عن نفسه "أنني وجدت نفسي بالذات وأنا الملحد المنكر للبعث الكافر بالله في هذه الحادثة ألتمس دفاعا عن الدين والتمسك بقيمه وتعاليمه وأوامره ونواهيه، وقد أخذت هذه الحالة وأشباهها تدفعني خطوة إثر أخري حتى اقنعت تماما بأن كل مكتشفات علم النفس ونظرياته في تقويم الشخصية والوصول إلى شخصية سوية، ومن ثم الوصول إلي سعادة النفس ورضاها تنتهي إلي التمسك بالحقائق الدينية تمسكا يقينيا نابعا من إيمان ثابت وتصديق مطلق "([4])

([1]) د/عبدالله الشهري:مقال بعنوانالفطرة من جديد.مجلة براهين العددالأول سنة ٢٠١٤م ص٣

([2]) العقاد: حقائق الإسلام وأباطيل خصومه: ص٩ .

([3]) د/عمرو شريف: الإلحاد مشكلة نفسية، ص١٩٤

([4]) د/هنري لينك: العودة إلى الإيمان، ترجمة د/ثروت عكاشة الهيئة العامة المصرية للكتاب سنة ٢٠١٠ ص١٩

وبعد بيان البعد النفسي يدور هذا التساؤل ما الآثار النفسية المترتبة على فكرة الإلحاد.

أهم الأثار النفسية المترتبة على الالحاد.

إذا كان الشر مدخلا للإلحاد من وجهة نظر الملاحدة، فإن الاستسلام لهذه الفكرة كان له أثار نفسية لعل أخفها هي مسألة التشاؤم الفلسفي.

يقول الأستاذ مرتضي مطهري "وهناك أثر من آثار مسألة الشرور، وهو التشاؤم الفلسفي فالفلاسفة المتشائمون يظهرون من أوساط الماديين فهناك إذن تلازم وعلاقة بين المادة والتشاؤم الفلسفي لا يمكن إنكارها، ومن الواضح أن المادية لم تستطع حل مشكلة الشرور "[١]

بيد أن الأخطر فيما يتعلق بالأثار النفسية المترتبة على الإلحاد هو ظاهرة الانتحار ففي دراسة بحثية عام ٢٠٠٢م نسبة الانتحار مقارنة بالأديان، وقد اعتمد الباحثان خوسيه مانويل وأليكساندرا فليشمان علي مراجع الأمم المتحدة حيث جاء الملحدون كأعلى نسبة في الانتحار في حين جاء المسلمون في أدني نسبة للانتحار وبصورة لفتت نظر الباحثين أنفسهم حتي علقا عليها قائلين إن نسبة الانتحار في الدول الإسلامية تكاد تقترب من الصفر وسبب ذلك أن الدين الإسلامي يحرم الانتحار بشدة وعلي هذا كانت توصياتهم للحد من الأعداد المتزايدة للانتحار سنويا هي التحذير من الإقدام علي تعاهد من لديهم ميول للانتحار بمزيد الاهتمام والرعاية النفسية ووضع عقوبات صارمة لمن يحاول الانتحار، وهي نفس خلاصة ما تناول به الإسلام مسألة الانتحار "[٢]

وفي دراسة نشرتها منظمة الصحة العالمية تفيد بأن "الدول التي تسعي إلى التقدم

---

[١] الأستاذ مرتضي مطهري: العدل الإلهي ص٩٦

[٢] أبو حب الله: مقال بعنوان الكل مبتلي نظرات في الحالة الإلحادية، مجلة براهين العدد الأول سنة ٢٠١٤م ص٣٢-٣٣

وبدأت تتحلل من إيمانها قد ازدادت فيها عمليات الانتحار ففي ألمانيا الغربية يموت في السنة الواحدة ١٢٠٠٠شخص وينقذ من الموت ٦٠٠٠٠ شخص يقدمون علي الانتحار "[١]

ويبدو أن الإفراط في حب اللذة والسعي الدائم للملذات هو الذي أدي بهم إلى هذا الانتحار بينما المسلم يؤمن بأن هذه الحياة دار ابتلاء ويجب الصبر فيها وكلما زاد الصبر زاد الثواب والجزاء، وهذا ما يفتقده الملاحدة على مر التاريخ وفي عصرنا الحاضر خاصة بعدما انتشرت وسائل الاطلاع على ملذات الحياة عبر وسائل التواصل الاجتماعي وغير ها من خلال الشبكة العنكبوتية ووسائل الاتصال التي أصبحت تنقل الحدث في توه ولحظته

رابعا: محاولات الحل لمشكلة الشر المحاولات:

عرض البحث فيما سبق لمشكلة الشر وبين في مقدمته أنها قد ظهرت بإزاء كل الأفكار والديانات وأن بعض الفلسفات حاولت أن تقدم حلولا لهذه المعضلة إلا أن الكثير منها لا يرقي للنظر فيها وبحثها من الناحية الموضوعية، كما رأينا أن بعض الأفكار التي انطوت عليها بعض الديانات كانت سببا في إثارة نوع تعارض بين القول بوجود إله والقول بوجود مخلص يحمل شرور وآثام العالم، وبينا أن هذا شكل أحد أهم المنطلقات التي قد انطلق منها الإلحاد، كما عرضنا لموقف الإلحاد من هذه المعضلة وبينا إفلاس الالحاد وعجزه عن أن يقدم لنا حلا لهذه المعضلة.

بقي لنا أن نقف علي الحل الإسلامي وحتي يتسنى لنا ذلك فلابد أن نعلم أنه "قد تطرح هذه الإشكالات عينها تحت عنوان الخير والشرفي موضوع التوحيد ويتلخص الإشكال حينئذ في أن الوجود يحكمه أمران فلابد إذن أن يكون هناك أصلان وأن علماء الكلام إنما يتناولون مسألة الخير والشر بالحديث تارة في باب التوحيد لرد نظرية القائلين

---

[١] مرتضي مطهري: العدل الإلهي ص٩٧-٩٨

بالثنائية ويتناولونها تارة أخري في باب العناية الإلهية باعتبارها مرتبطة بالحكمة البالغة فيقولون إن العناية الإلهية توجب أن يكون كل موجود خيرا وكمالا وأن يكون النظام الموجود أحسن نظام وعلي هذا لا ينبغي أن توجد الشرور والنقائص التي هي نقض للنظام الأكمل والأحسن مع أننا نلاحظ أن هذه موجودة كلها "[1]

أولا : الحل لدي علماء الإسلام

يمكن القول في ضوء ما تقدم إ ن معضلة الشر لم تكن يوما معضلة في تراثنا الإسلامي ومع أنها لم تمثل معضلة، فقد تناولها علماء الإسلام ومتكلموه في ثنايا كتبهم الكلامية وما نركز عليه هو جمع شتات هذه المعالجة لكن ما نود أن نركز عليه أكثر هو تجميع وإعادة طرح حلولهم المعرفية لأنه ليس من المقبول بعد عرض هذه المعضلة ألا نعرض لها حلا.

ويجدر الإشارة هنا إلى أن علماء الإسلام مع اعترافهم بوجود الشر إلا أنهم تساءلوا هل مصدره الإنسان على سبيل الاستقلال أم هو من ناحية التنفيذ والتطبيق؟

الحل من خلال علم الكلام

أ – الحل من خلال آراء المعتزلة:

من خلال استقراء كتب المعتزلة ظهر أن المعتزلة حاولوا جاهدين تنزيه الحق سبحانه وتعالي عن كل مالا يليق به كالظلم وفعل الشر وهم في سعيهم لإثبات صفات الكمال الإلهي قدر استطاعتهم وأنهم يرون أن مسألة الشر تدخل مبحث الشر والخير تحت باب مفهوم القبيح والحسن والذي يندرج تحته الشر والفساد والعبث والظلم. . . إلخ فالمعضلة عندهم مرتبطة بصفات الله لا بوجوده.

ومن ثم فمعالجتهم لمعضلة الشر كان من خلال رؤية أخلاقية ميتافيزيقية، وليس

---

[1] مرتضي مطهري: العدل الإلهي: ص٧٩–٨٠.

من خلال رؤية أنطولوجية.

يقول الدكتور خالد حربي "إن المعتزلة فسرت الشر من وجهة النظر الإنسانية من حيث إنهم فسروا الشرور في ضوء مسؤولية الإنسان، فكان تفسيرهم أخلاقيا محضا، بل ليس بين النظريات التي عالجت مشكلة الشر الميتافيزيقي نظرية فسرته في ضوء الأخلاق من حيث إلحاقه بالموقف الإنساني كما فعل المعتزلة "[١]

ولو رجعنا إلي القاضي عبد الجبار (ت٤٥١) فسنجد أنه يعرفه بالضرر والفساد حيث يقول "إن الأولي في حقيقته أنه كل ألم وغم، أو ما يؤدي إليهما من غير أن يعقبا نفعا يوفي عليه"[٢] وعلى هذا فما يكون من الله ﷻ من ضرر لعباده طالما أعقبه نفع، فهو خير.

بينما لو رجعنا إلي أبي هاشم وجدنا تعريفه مختصرا وضيقا حيث يقول "إن الضرر لا يكون إلا قبيحا "[٣]

وهذان التعريفان يظهران عدم اتفاقهما فالقاضي يري أن الشر لا يعد شرا إلا بشرط أن يحدث ألم وغم دون أدني منفعة للإنسان، أما إذا كان للإنسان منفعة، فلا يطلق على هذا الألم والغم شرا، مثل المرض الذي يعد شرا في هذه الحياة، فإن أعقبه الجزاء من الله سبحانه وتعالي أصبح خيرا، وهكذا.

وهو بهذا فصّل ووضح التعريف، ببيان ما يمكن أن يدخل تحته ومالا يدخل مستخدما في ذلك الأسلوب الجدلي في الربط بين مفهوم القبح والألم والشر.

وعلماء المعتزلة بهذا قد عرضوا مشكلة الشر بطريقة واضحة حيث قاموا بالتفرقة

---

(١) د/ خالد حربي: الأخلاق بين الفكريين الإسلامي والغربي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية ٢٠١٠ م ص٣١

(٢) القاضي عبد الجبار: المغني تقديم د/طه حسين المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة،ط١ ج١٤ ص٤١

(٣) نفس المصدر ج١٤ ص٤١

بين نوعين من الشر الأول ما يصدر عن الإنسان نظرا لأنه الفاعل المباشر لهذ الشر والثاني مالا يتدخل فيه الإنسان مثل الكوارث الكونية من براكين وزلازل وأوجاع وأمراض وأوبئة فميزوا بين كلا النوعين تميزا واضحا من حيث القائم بها، أي فاعلها، ومن حيث اعتبارها أنها شرا على سبيل الحقيقة أم علي سبيل المجاز.

ولما كانت المعتزلة أصحاب اتجاه عقلي، فقد ذهبوا إلى أن العقل يعرف بعض الشرور يقول القاضي عبد الجبار: "ومن كمال العقل أن يعرف بعض المقبحات وبعض المحسنات وبعض الواجبات فيعرف قبح الظلم وكفر النعمة والكذب "[١]

وبناء على ما سبق فإنه على الاعتبار الأول نري أن علماء المعتزلة إنما يرون أن العبد هو المسؤول الأول عن الشر، وذلك من منطلقهم بأن الإنسان هو الفاعل الوحيد لفعله، بل ويستدلون بوقوع الشر على حتمية القول بخلق الإنسان لفعله.

يقول القاضي عبد الجبار "ما يدل على أنه تعالي لا يجوز أن يكون خالقا لأفعال العباد هو أن في أفعال العباد ما هو ظلم وجور، فلو كان الله تعالي خالقا لها لوجب أن يكون ظالما جائرا"[٢]

يقول الدكتور محمد الجليند "إن فلسفة المعتزلة في هذه القضية تقوم على أساس أن الإنسان مسؤول عن وجود الشر في العالم باعتبار أنه المصدر الوحيد لوجوده في الكون "[٣]

وهذه كله انطلاقا من مفهوم العدل عندهم والذي يقصد به أنه "يقتضي حرية

---

(١) القاضي عبد الجبار: المغني في أبواب العدل والتوحيد، تحقيق/ محمد علي النجار وعبد الحليم النجار، ج١١ ص٣٨٤.

(٢) القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، تحقيق/ عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٣ سنة: ١٩٩٦م، ص ٣٤٥.

(٣) د/ محمد السيد الجليند: قضية الخير والشر في الفكر الإسلامي، دار قباء الحديثة، القاهرة، سنة: ٢٠١٠م، ص١٠.

الإنسان في أفعاله وخلقه لها واستحقاقه بذلك الجزاء عنها ثوابا، أو عقابا.

ويعني هذا عندهم أن الله لا يفعل لمخلوقاته إلا ما هو الأصلح لها "[١] والله تعالي محب للخير.

يقول الدكتور محمد عبد القادر: "يذهب المعـــتزلة في إطار أصل العدل عندهم أن أفعال الله لا تصدر إلا على وجه الصواب والمصلحة بصفة عامة وللإنسان بصفة خاصة فكل ما في الكون لابد أن يكون موصلا إلى غايات الغايات المحمودة والمطالب النافعة "[٢]

وقد اقتضت حكمة الله ¸ أن يعطي للإنسان "استطاعة وعلي أن هذه الاستطاعة قائمة موجودة في الإنسان قبل الفعل وأنها أداة في تحقيق الإرادة والاختيار في مجال التنفيذ والأحداث وإنها عبارة عن القدرة علي الفعل وعلي ضده، وإن كانوا قد اختلفوا هل هي صفة ذات للإنسان يقال إنه مستطيع بنفسه أم الاستطاعة غيره "[٣] يقول القاضي "إن الله تعالي منزه عن كل قبيح وأن ما ثبت من قبح ليس من فعله لا يجوز أن يكون قبيحا ولأجل تشددهم في العدل قال بعضهم، فلا يوصف بالقدرة علي ما يقبح "[٤] وإدخال مشكلة الشر تحت مفهوم الحسن والقبح يعد من منجزات العقلية الاعتزالية المسلمة.

ولما كان المعتزلة أيضا مؤمنون بفكرة الصلاح والاصلح الواجب علي الله فإنهم قاموا بالربط بين هذه الرؤية وأن الله لا يفعل إلا الصلاح والأصلح وبالتالي لا يفعل الشر لأنه لا فائدة ولا صلاح من وجوده هذا بالنسبة لفعل العبد.

---

(١) أرثور سعد بيف وتوفيق سلوم: الفلسفة العربية الإسلامية، دار التكوين، دمشق، ٢٠٠٩ م، ص٣٢.

(٢) د/ محمد عبد القادر: من قضايا الأخلاق في الفكر الإسلامي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، سنة: ٢٠١٥م، ص١٩٨.

(٣) د/عبد القادر محمود داود: الإرادة عند المعتزلة والأشاعرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط١ ص٦٢.

(٤) القاضي عبد الجبار وآخرون: فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، تحقيق/ فؤاد سيد، دار التونسية، مصر، ص٣٤٨.

ونخلص مما سبق إلى أن المعتزلة بهذا الاعتبار تري أن الشر من فعل العباد، وهو قبيح لا يصح أن ننسبه إلي الله، وهو المعصية والسيئة، وإنما ينسب إلى الإنسان والفعل الإلهي الكوني ليس شرا، بل فيه النفع والصلاح للبشر جميعا وإن خفي عليهم إدراكها.

أما بناء على الاعتبار الثاني وهو النظر إلى مالا يستطيع الإنسان أن يتدخل فيه فموقفهم: أنهم يرون أن ما يتعلق بالقضاء الكوني كالألآم والاسقام، فإن وراء ذلك من الحكمة مالا يعلمه الإنسان، وقد يدركها البعض وأن في ذلك الخير، كما أن تسميتها لا يمكن القول بأنها شر، ولكن إن قلنا بذلك، فهو ليس بشر حقيقي، وإنما من قبيل المجاز.

يقول الإمام الأشعري "إن جميع المعتزلة إلا عباد بن سليمان (ت٢٥٠هج) ذهبوا إلى أن الله يخلق الشر الذي هو مرض والسيئات التي هي عقوبات، وهو شر في المجاز وسيئات في المجاز وأنكر عباد أن خلق الله شيئا تسميه شرا وسيئة في الحقيقة "[١]

ويحكي النظام عن قاسم الدمشقي أنه قال "أن الشر في الحقيقة هو المعاصي الموصلة إلى عذاب الله، وإن الأمراض والأسقام شر على المجاز فأما في الحقيقة، فهي خير وصلاح ونفع والفساد في الحقيقة هو المعاصي، وإن ما يفعله الشر القحط والجدب وهلاك الزرع، فإنما ذلك شر وفساد على المجاز لا في التحقيق "[٢]

ويبدع الجاحظ حيث يري ضرورة الشر في الحياة؛ لأن ذلك من مقتضيات المصلحة اللازمة في الحياة، وذلك من خلال امتزاج الثنائيات الحياتية ومقابلة المتناقضات التي يظهر بعضها فضل بعض من خلال الامتزاج والتكامل حيث يقول "اعلم أن المصلحة في أمر ابتداء الدنيا إلى انقضاء مدتها امتزاج الخير والشر والضار والنافع والضعة بالرفعة والكثرة بالقلة والدنيا لن يستقيم لها حال لو لم يكن هناك خير وشر جنبا

---

(١) الأشعري: مقالات الإسلاميين، تحقيق/ محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، سنة: ١٩٩٠م، ص٣١٢.

(٢) الخياط: الانتصار، تحقيق/ البير نصري، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، سنة: ١٩٣٧م، ص٩٥.

إلى جنب "[١].

ويقول أيضا "لو كان الشر صرفا هلك الخلق، أو كان الخير محضا سقطت المحنة وتقطعت أسباب الفكرة ومع عدم وجود الفكرة يكون عدم الحكمة ومتي ذهب التخيير ذهب التمييز ولم يكن للعالم تثبت وتوقف وتعلم ولم يكن علم "[٢]

ويزيد الجاحظ الفكرة وضوحا فيقول: "حدوث الشر للصالحين يذكرهم بنعيم ربهم عندهم في سالف أيامهم فيدفعهم هذا إلى الشكر والصبر، أما إصابة الطالحين فمن شأنه أن يخفف شرهم ويمنعهم عن المعاصي والفواحش [٣] فالشر في نهاية المطاف يؤدي إلي الخير وفق رؤية الجاحظ الفكرية.

ثم يضع الجاحظ الحل لمعضلة الشر ردا علي من يقول بعالم خالي من الشرور والألآم والاوجاع والاسقام فيقول: "ولو كان الأمر علي ما يشتهيه العزيز والجاهل بعواقب الأمور لبطل النظر وما يشحذ عليه وما يدعو إليه ولتعطلت الأرواح من معانيها والعقول من ثمارها ولعدمت الأشياء حظوظها وحقوقها "[٤]

ولما كانت الدنيا دار اختبار، فلا يمكن بحال من الأحوال أن يدوم صفاؤها لأنها دار ابتلاء وليست دار جزاء فيقول "، وليس يجوز أن تصفو الدنيا وتنقي من الفساد والمكروه حتي يموت جميع الخلائق وتستوي لأهلها وتتمهد لسكانها علي ما يشتهون ويهوون؛ لأن ذلك من صفة دار الجزاء، وليس كذلك صفة دار العمل "[٥]

---

(١) الجاحظ: الحيوان، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، سنة: ١٩٨٨م، ج ١ ص ٢٠٤.

(٢) الجاحظ: الحيوان ج١ ص٢٠٤.

(٣) الجاحظ: الدلائل والاعتبار على الخلق والتدبير، المطبعة العلمية، حلب، سوريا، سنة: ١٩٢٨، ص ٧٠.

(٤) الجاحظ: الحيوان:ج١ ص٢٠٤

(٥) الجاحظ: رسائل الجاحظ، مناقب الترك، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، سنة: ١٩٦٥م، ج١ ص ٣٥.

موقف الباحث من آراء المعتزلة:

يرى الباحث أن: جهد المعتزلة جهد مشكور فيما يتعلق بتنزيه الله عما لا يليق بجلالة ونسبة ما يليق به سبحانه وتعالي إليه، وهذا يتفق مع النسق الاعتزالى الذي تبنته المعتزلة.

لكن يؤخذ عليهم أنهم غالوا في ذلك مغالاة غير مقبولة فنفي الشر عن الباري سبحانه وتعالي ونسبته كلية إلى فعل العبد المخلوق يترتب عليه القول بعدم طلاقة القدرة.

كما أن ذلك يعد مدخلا للقول بوجود فاعلين للخير والشر كما تري الثانوية التي نقدها المعتزلة، وهذا لا يعد حلا مباشرا؛ لأن ذلك يفتح الباب أمام الملحد للقول لماذا أوجد الله الشر أصلا إذ أن الأولي بجلاله وقدرته أن يمنعه وتنتهي المشكلة، فلا حل لدي المعتزلة إلا بعد اخراج فعل الشر من دائرة الفعل الإلهي.

ونشير هنا إلى أن ما ذهب إليه علماء المعتزلة يقترب إلى حد كبير مما قاله أرسطو حيث إنه "يري أن الإنسان هو فاعل الشر ومصدره الفلسفة اليونانية والطريق إلي الخلاص من الشر مفتوح أمام الإنسان بأن يتمثل بالله في كل شيء فالله خير محض لا يصدر عنه الشر وكلما ازداد الإنسان تمثلا بالله، فإنه يزداد تخلصا من الشرور"[١]

ونشير أيضا إلى أن ثنائية الجاحظ تقترب من تعادلية وثنائية الأشياء والأفعال فوجود الشر ضروري لوجود الخير مثل وجود الليل والنهار، فلو لم يكن ليل ما كان هناك معني للنهار فالضد يبرز حسنه الضد وبالأضداد تتمايز الأشياء وهذا أمر مقبول من الناحية العقلية كما أنه واقع مشاهد في شتي مجالات وأمور الحياة.

---

[١] د/ إبراهيم مدكور: دروس في تاريخ الفلسفة مطبعة الحلبي القاهرة، سنة: ١٩٥٣م ص٢٧.

الحل من خلال آراء أهل السنة

أولا: الأشاعرة.

أهل السنة لهم رؤية يمكن أن نقول بأنها تستأصل السؤال من جذوره وتغلق الباب في وجهه دون اعتماد علي مجادلات عقلية طويلة، لا كما فعل علماء المعتزلة جاعلين للشرع دور في مسألة التحسين والتقبيح وبمعني أدق الشرع هو المنوط ببيان الخير والشر والتمييز بينهما، وكان قطب الرحي في الحل هو البحث عن الإرادة الإلهية وحدودها ومتعلقاتها.

ولما كان علماء الأشاعرة يحترمون العقل لكنهم يقيدونه بالشرع فما كان منهم غير أنهم قيدوا العقل بالنقل كما تقول الدكتورة رجاء أحمد "يبدأ الأشاعرة الأول كتبهم بفصل في النظر وأحكامه وسار على نهجهم من جاء بعدهم، ولكنهم لم يتركوا للعقل العنان كما فعل المعتزلة، بل جعلوا الأولوية للنقل علي العقل فالعقل خادما له وهما متعاونان فبالعقل نثبت صدق النقل"[1]

فالشرع إذن له حكم على الأشياء بالحسن والقبح والخيرية والشرية، وإن كان للعقل دور في ذلك غير أنه لا يمكن الاستقلال به دون الشرع

ويري علماء الأشاعرة أن الله هو الخالق لكل شيء وأن كل موجود سواء أكان خيرا أم شرا فإنما هو من فعل الله سبحانه وتعالي.

قال الإمام الباقلاني "إن قال قائل لم قلتم إن الباري , خالق لجميع أفعال العباد قيل له الدليل على ذلك من جهة العقول أنه تعالى قادر على جميع الأجناس التي يكتسبها العباد، فإذا ثبت من قولنا جميعا أنه قادر على فعل مثل ما يكتسبه العباد على الوجه الذي يوجد عليه كسبهم وجب أنه قادر على نفس كسبهم لأنه لو لم يقدر عليه مع

---

[1] د/ رجاء أحمد علي: علم الكلام، دار المسيرة، الأردن، ط١، سنة: ٢٠١٢م، ص ٤٦.

قدرته على مثله لوجب عجزه عنه واستحالة قدرته على مثله فثبت بذلك أن أفعال الخلق مقدورة له، فإذا وجدت كانت أفعالا له؛ لأن القادر على هذا الفعل، إنما يكون فاعلا إذا حصل مقدوره موجودا، وليس يحصل المقدور مفعولا إلا لخروجه إلى الوجود فقط فدل ما قلناه على خلق الأفعال "[١]

يقول الدكتور عبد الرحمن بدوي "إن مسألة أفعال العباد من المسائل الرئيسة في المذهب الأشعري ومذهبه فيها أن أفعال العباد مخلوقة، وليس للإنسان فيها غير اكتسابها، أي أن الفاعل الحقيقي هو الله وما الإنسان إلا مكتسب للفعل الذي أحدثه الله علي يدي هذا الإنسان والكسب هو تعلق قدرة العبد وإرادته بالفعل المقدور المحدث من الله علي الحقيقة "[٢]

موقف الباحث من آراء الأشاعرة:

إن القول بالكسب عند علماء الأشاعرة كان للربط بين أمرين الأول هو القول بأن الله هو الخالق الوحيد لجميع الأشياء بما فيهم الإنسان والثاني هو بيان أن الإنسان مسؤول بصورة ما عما يفعله من أثام وشرور ومعاصي

ومع أن علماء الأشاعرة ينسبون الفعل إلي الله، فإن الإمام الأشعري في الإبانة قام بنقد المعتزلة في انكارهم نسبة صدور الشر عن الله حيث يذهب إلي أن الأفعال كلها مخلوقة لله تعالي سواء كانت خيرا أم شرا، ومن الخطأ أن يقال إن الكافر محدث كفره، وذلك؛ لأن المرء لا يحدث إلا ما يقصد إليه، أو يشتهيه وبما أن الكفر فاسد وقبيح، فهو لا يشتهي، فإن جاء علي غير قصد محدث، فلا يمكن أن يكون حدثا له ولا يصح أن يحدث من غير محدث فالله سبحانه وتعالي محدثه "[٣]

---

(١) الباقلاني: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط٣، سنة: ١٩٩٣م، ص٣٤٢.

(٢) د/عبد الرحمن بدوي: مذاهب الإسلاميين، دار العلم للملايين، لبنان، سنة: ١٩٩٧م، ص٥٥٥.

(٣) الإمام أبو الحسن الأشعري: الإبانة عن أصول الديانة، تقديم وتحقيق د/ فوقية حسين، ط١سنة: ١٩٧٧م =

ومع نسبة علماء السنة الفعل إلي الله فإنهم ينفون الشر عنه سبحانه وتعالي، بمعني أن الله خلق الشر، ولكنه لم يفعله بل الإنسان هو من يكسب ما يحلو له من خير أوشر باختياره الحر.

وقد أجاب الإمام التفتازاني على هذا بقوله "، وقد تمسكت المعتزلة بأنه لو كان خالقا لأفعال العباد لكان الله تعالى هو القائم والقاعد والآكل والشارب والزاني والسارق إلى غير ذلك، وهذا جهل عظيم؛ لأن المتصف بالشيء من قام به ذلك الشيء لا من أوجده، أو لا يرون أن الله تعالى هو الخالق للسواد والبياض وسائر الصفات في الأجسام ولا يتصف بذلك "[1]

فيفهم من كلام الإمام أن الله، وإن كان خالقا للشر، فهو غير شرير، وذلك؛ لأن هذا مثل من يقول بأن الله خلق الأجسام فيكون جسما والله ليس بجسم، وذلك؛ لأن التلازم هنا منفي.

ومع هذا، فقد تطور المذهب الأشعري ولم يقف عند هذا الحد ذلك؛ لأن القول بأن الله هو خالق الشر جعلهم في حاجة إلى الخروج من هذا المأزق.

فيأتي الإمام الجويني ويقرر أن "الفعل المقدور بالقدرة الحادثة واقع بها قطعا، ولكنه مضاف إلي الله تبارك وتعالي تقديرا وخلقا، فإنه واقع بفعل الله تبارك وتعالي، وهو القدرة وليست القدرة فعلا للعبد، وإنما هي صفته، وهي مملك لله تبارك وتعالي وخلق له، وإذا كان موقع الفعل خلقا لله تعالي فالواقع به مضاف للرب تبارك وتعالي خلقا وتقديرا، وقد ملك الله العبد اختيارا يصرف به القدرة، فإذا وقع بالقدرة شيئا آل الواقع

=

ص١٨١، وأيضا: د/ إبراهيم مدكور: في الفلسفة+ منهج وتطبيق، ج٢ ص١١٧، وأيضا: د/ محمد عبد الهادي أبو ريدة: تاريخ الفلسفة في الإسلام ص٨٣

[1] الإمام التفتازاني: شرح العقائد النسفية، تحقيق/ أحمد حجازي السقا، مطبعة الكليات الأزهرية، سنة: ١٩٨٨م، ص٥٦.

إلي حكم الله تعالي من حيث أنه وقع بفعل الله "[١]

ثم يتابع فيقول في موضع آخر "، إنما لما أضفنا فعل العبد إلي تقدير الإله قلنا أحدث الله تبارك وتعالي القدرة في العبد علي أقدار أحاط بها علمه وهيأ أسباب الفعل وسلب العبد العلم بالتفاصيل وأراد من العبد أن يفعل فأحدث فيهم دواعي مستحثه وخيرة وإرادة وعلم أن الأفعال ستقع علي قدر معلوم فوقعت بالقدرة التي اخترعها للعبد ما علم وإرادة "[٢]

هذا مجمل ما انتهي إليه الإمام الجويني في مرحلة متأخرة من حياته، وهذا نفس ما ذهب إليه علماء المعتزلة في محاولة منه لنفي الشر عن الله سبحانه وتعالي.

ومن مجمل ما ذهب إليه علماء أهل السنة الأشاعرة القول بأن الشر أمر نسبي كما أنهم ذهبوا إلي عدم تعليل الإرادة الإلهية والتسليم بنفي الظلم عن الله، وإن نسبوا الشر إليه سبحانه وتعالي، فإن الله سبحانه وتعالي في نظرهم، وإن خلق الشر، فإنه لا يقال عنه شريرا؛ لأن خلق الشيء لا يلزم الاتصاف به فالله خالق الشر ومع هذا لا يوصف بأنه شرير قياسا علي أن الله خلق الأجسام ولا يوصف بالجسمية؛ لأن التلازم هنا منتفي، وهذا ما قرره التفتا زاني كما سبق.

ثانيا: الماتريدية.

لم يخرج الإمام الماتريدي وتابعه أتباعه عن دائرة أهل السنة الأشاعرة، فهو يري أن الله خالق الشر غير أنه يري أن في الشر خيرا حيث يقول عند تفسيره لقول الله "وقوله -: ﴿ وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ وفيه دلالة خلق الله فعل الشر، ويكون في ذلك خير لغيره،

---

[١] الإمام الجويني: العقيدة النظامية، تحقيق محمد الزبيدي ، دار النفائس بيروت لبنان ط١ سنة ٢٠٠٣م ص١٩٢.

[٢] الإمام الجويني :العقيدة النظامية ص ١٩٤

وإن كان شرا لهم فعلي ذلك خلق فعل المعصية من العاصي، وهو شر له، ويكون ذلك خيرا لغيره "[١]

كما نراه يستدل بقول الله تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥ ﴾.

فبقول: "في هذه الآية دلالة أن اللَّه تعالى يخلق القبيح والحسن والخبيث والطيب جميعًا؛ لأن قوله: (بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ) المثل الذي شبههم به ما خلقه، وقد سماه: بئسا، فثبت أن اللَّه تعالى قد خلق الخبيث والطيب والقبيح والحسن، وعند المعتزلة لم يخلق إلا الحسن، فتكون الآية حجة عليهم "[٢]

فمفهوم الخير يكون بمعني الحسن والشر يكون بمعني القبيح كما يري نسبية الشر

ويمكن القول هنا: أن الإمام الماتريدي قدم حلا لمعضلة الشر يتسق مع بيئته التي عاش فيها، حيث شكلت البيئة التي كان يعيش فيها جوهر معالجته لتلك المعضلة من خلال محورين.

المحور الأول: يتمثل في أنه يري أن الشر المطلق غير موجود في الحياة وأن ما يراه بعض الناس خيرا، فهو بالنسبة للأخرين يعد شرا، وكذلك العكس صحيح، ومن ثم يقول في كتابه التوحيد "ما من شر إلا وأمكن أن يكون خيرا ... وما من جوهر ضار إلا وفيه حكم ظاهرة لا تستطيع العقول إدراك كنهها... وكم من جوهر مر أوسم إلا وفيه دواء للداء المعضل ليعلم الناظر أن القول بالشر بالجوهر والخير خطأ باطل، بل كل

---

(١) الإمام أبو منصور الماتريدي: تأويلات أهل السنة، تحقيق د/ مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ سنة: ٢٠٠٥م ج ٥ ص٣٨٠.

(٢) الإمام أبو منصور الماتريدي: تأويلات أهل السنة، ج ١٠، ص٩.

جوهر من خير ونفع فيكون في ذلك أعظم آيات التوحيد "[١]

كما يرد على من يعتقد بأن الشر ذاتي معبرا عن كلمة الخير بالإصلاح وعن كلمة الشر بالإفساد، وذلك في قوله "وأيضا ما من شيء مما ذكر من أنواع الجواهر إلا، وقد يحتمل الإفساد والإصلاح جميعا...، إذ كل شيء على جهة بنفسه لا يحتمل التغيير ما دامت نفسه "[٢]

المحور الثاني: أن الإمام الماتريدي يري أن الدنيا ليست دار جزاء وأن هناك دارا آخرة يعاقب فيها أهل الشر ويجازي فيها أهل الخير "ففي تفسيره لقول الله (مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ومَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا ومَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ) يقول "جعل اللَّه – تعالى – الدنيا مزارع لأهلها ما زرعوا فيها حصدوا ذلك في الآخرة، إن زرعوا خيرًا حسنًا حصدوا خيرًا ونعيمًا في الآخرة، وإن زرعوا شرًّا وسوءًا، حصدوا في الآخرة شرًّا وعذابًا دائمًا. وكذلك صيّرها متجرًا يتجّرون فيها، فإن اتجروا خيرًا وحسنًا ربحوا في الآخرة، وإن اتجروا شرًّا وسوءًا خسروا في الآخرة. وكذلك صيرها مسلكًا إلى الآخرة، والآخرة غاية لها، فإن سلكوا سبيل الخير وما أمروا به أفضى بهم ذلك إلى الخير والنعيم الدائم والسرور، وإن سلكوا سبيل الشر وما نهوا عنه أفضى بهم إلى العذاب الدائم والحزن الدائم "[٣]

رأى الباحث من أقوال الماتريدية :

يرى الباحث أن من أعظم ماقدمه الإمام الماتريدي علي الإطلاق أنه ابتكر طريقة في الرد علي الملاحدة حيث جعل من وجود الشر دليلا علي وجود الله عكس ما يقول

---

(١) الإمام أبو منصور الماتريدي: التوحيد، تحقيق د/ فتح الله خليف، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية، سنة ١٤٣١، ص ١١٠.

(٢) الإمام أبو منصور الماتريدي: التوحيد، ص ٦١.

(٣) الإمام أبو منصور الماتريدي: تأويلات أهل السنة ج٩ ص١١٨.

به الملاحدة إذ لوكان العالم خالقا لنفسه لاختار لنفسه أفضل صورها وأعظمها وهذا لم يحدث فبطل كون العالم خالقا لنفسه وثبت أن الله هو الخالق لهذا العالم ومحدثه فيقول "أن العالم لوكان بنفسه لم يكن وقتا أحق به من وقت ولا حال أولي به من حال ولا صفة أليق به من صفته، وإذا كانت أوقات وأحوال وصفات مختلفة ثبت أن لم يكن، ولو كان لجاز أن يكون كل شيء لنفسه أحوالا هي أحسن الأحوال والصفات وخيرها فتبطل به الشرور والقبائح فدل وجود ذلك علي كونه بغيره والله الموفق "[١] كما يري أن اجتماع المتناقضات مثل وجود الشر ووجود الخير وغيرها من الأمثلة لهو أكبر دليل علي وجود فاعل جمعها وهو الله لذا يقول في كتابه التوحيد " إن كل عين ما اجتمع فيه الطبائع المتضادة التي من طبعها التنافر لم يجز أن يكون بنفسه يجتمع ثبت أن له جامعا والله الموفق وأيضا أن كل عين محتاج إلى آخر به يقوم ويبقى من الأغذية وغيرها مما لا يحتمل أن يبلغ علمه ما به بقاؤه أو كيف يستخرج ذلك ويكتسب فثبت أنه بعليم حكيم لا بنفسه وبالله النجاة والعصمة"[٢]والإمام الماتريدي جاء بهذه الطريقة المبتكرة حيث جعل الشر دليلا علي وجود الله، ولعل السبب أنه عاش في بيئة مليئة بالثانوية والمجوس فما كان منه إلا أنه ابتكر هذه الطريقة لتكون رادعة لهما ومناسبة للمستجدات الفكرية التي نشأت في بلده سمرقند في بلاد ما وراء النهر يقول الشيخ محمد أبو زهرة "، وقد كانت هذه البلاد موطن المناظرات والمجادلات... ، وكانت المأتم تحيا بالمناظرات في المساجد واشتدت الملحمة كذلك بين الفقهاء والمحدثين وبين المعتزلة وعلماء الكلام وغيرهم. ...، وقد عاش الماتريدي في تلك الحلبة التي كان السباق فيها لنتائج الفكر والعقل " [٣] ولعل السبب في لجوء الإمام الماتريدي، لهذا الدليل ما لهذا الدليل من حجة واضحة بينة لذلك؛ يقول الدكتور فتح الله "وينفرد الماتريدي بهذا الدليل فلا نجده عند أحد من قبله من

---

[١] الإمام أبو منصور الماتريدي: التوحيد، ص ١٧.

[٢] نفس المصدر ص ١٨

[٣] الإمام أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، دار الفكر العربي، مصر ،ص١٦٤.

فلاسفة ومتكلمين .....واستخدم هذه الطريقة ليبني عليها برهانا علي وجود الله لقد تعودنا أن نجد الفلاسفة تفضل أفكارا سامية تتخذها أساسا للبرهنة علي وجود الله فأفلاطون يتخذ من فكرتي الخير والجمال أساسا للبرهنة علي وجود الله فالله عنده هو علة الجمال المتفرق في الأشياء وعلة كل ما هو جميل وخير أما أرسطو يفضل فكرتي النظام والغائية وإن كان لا يستخدمها صراحة في التدليل علي وجود الله ولكن دفاعه عن هاتين الفكرتين يؤكد أن النظام البادي في الطبيعة والغائية الواضحة فيها لا يمكن أن يكونا من فعل الطبيعة إنما هما فعل عاقل توخي النظام وعقل الغاية من الطبيعة فوجدت الطبيعة علي ما عقلها"[1] وأقول يجب علينا بيان هذه الطريقة في محافلنا العلمية والفكرية كي تكون حلا عقليا في مجابهة التيار الإلحادي

[1] د/فتح الله خليف :مقدمة كتاب التوحيد للإمام الماتريدي دار الجامعات المصرية مصر ص ٣٤-٣٥

١ – الحل من خلال آراء فلاسفة الإسلام

ابن رشد أنموذجا.

قدم فيلسوفنا ابن رشد صورة مفصلة وواضحة عن معضلة الخير والشر متمشيا مع منهجه العقلي يقول الدكتور عاطف العراقي "أقام ابن رشد دراسته لمشكلة المعرفة على أساس الإيمان بالعقل أساسا وأن التمييز بين الخير والشر، إنما يقوم علي العقل وحده كذلك درس مشكلة حرية الإرادة على أساس برهاني عقلاني لم يؤسس رأيه على أساس خطابي إنشائي "[١]

ويري ابن رشد أن أصل العالم الخير، وليس الشر؛ لأن وجود الشر عرضا حادثا، ولهذا يقول "فلما تأمل القدماء الموجودات ورأوا أنها كلها تؤم غاية واحدة، وهو النظام الموجود في العالم، كالنظام الموجود في العسكر من قِبل قائد العسكر، والنظام الموجود في المدن من قِبل مدبري المدن، اعتقدوا أن العالم يجب أن يكون بهذه الصفة. وهذا هو معنى قوله سبحانه ((لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا)). واعتقدوا لمكان وجود الخير في كل موجود، أن الشر حادث بالعرَض، مثل العقوبات التي يضعها مديرو المدن الفاضلون، فإنها شرور وضعت من أجل الخير، لا على القصد الأول"[٢] وينطلق ابن رشد في مسألة الخير والشر من خلال رؤية نقدية لعلماء أهل السنة الذين قالوا بنفي وجود العدل في ذاته والجور في ذاته حيث يري بأنهم "التزموا أنه ليس هاهنا شيء هو في نفسه عدل ولا شيء هو في نفسه جورا "[٣]، وهذا ما جعل فيلسوفنا يرفضه رفضا قاطعا لأنه يعتبر هذا الكلام "في غاية الشناعة لأنه ليس يكون هاهنا شيء هو نفسه خير ولا شيء هو في نفسه

---

(١) د/ عاطف العراقي: ابن رشد فيلسوفا عربيا بروح غربية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، سنة ٢٠٠٤م ص ٥.

(٢) ابن رشد: تهافت التهافت: تحقيق د/سليمان دنيا، دار المعارف، ط٣، سنة: ١٩٨١م، ج٢ ص٩٠٣.

(٣) ابن رشد :مناهج الأدلة في عقائد أهل الملة ،تحقيق مصطفي حنفي ،مركزدراسات الوحدة العربية ط١ سنة ١٩٩٨م ص١٩٤

شر "[١]

ولقد شدد ابن رشد النكير علي علماء أهل السنة الأشاعرة والذي مؤداه أن أفعال الله لا تتصف بالجور وأن نسبة الخير والشر إليه نسبة حدة وحجته في ذلك أن قولهم هذا غريب عن طباع الإنسان ومنافي للطبيعة الموجودة التي في غاية الخير فقولهم هذا معناه أنه ليس يكون هنا شيء هو خير بذاته، بل بالوضع ولا شيء هو شر بذاته ويمكن أن ينقلب الخير شرا والشر خيرا، فلا يكون هنا حقيقة أصلا حتي يكون تعظيم الأمور وعبادته، إنما هو خير بالوضع، وقد يمكن أن يكون الخير في ترك عبادته والاعراض عن اعتقاد تعظيمه "[٢] ويقول في موضع آخر "لقد تبين في العلوم النظرية أن من التمثيل القبيح ما يجري مجري العادة عند الناس إذ يقولون أن الله هو علة الخير والشر معا بينما هو الخير المطلق لايفعل الشر في أي وقت ولا هو علة له وما يقوله المتكلمون من أهل ملتنا في هذا الشأن من أن الخير والشر لايتصوران في حق الله تعالي بل جميع أفعاله خير فهذا قول سفسطائي بين السفسطة بنفسه لأنه كوكان كذلك لما كان لكل من الخير والشر طبيعة تخصه بل يكون الخير والشر بالوضع والاتفاق"[٣]

ولقد قدم لنا نماذج من آيات الكتاب العزيز تدل علي أن الله متصف بما يناقض الظلم، فهو عدل ومقسط، ولهذا يقول "، أما المسموع، فإن الله قد وصف نفسه في كتابه بالقسط ونفي عن نفسه الظلم، فقال تعالي شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وألوا العلم قائما بالقسط وقال تعالي وماربك بظلام للعبيد وقال تعالي إن الله لا يظلم الناس شيئا، ولكن الناس أنفسهم يظلمون "[٤]

كما قام ابن رشد بتأويل الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض بين المعقول والمنقول

---

[١] ابن رشد: مناهج الأدلة في عقائد أهل الملة، ص١٩٥.

[٢] ابن رشد: ما بعد الطبيعة، تصحيح/ مصطفي القبائي، القاهرة، بدون تاريخ، ج٢ ص٨٥.

[٣] ابن رشد ص ٨٨-٨٩

[٤] ابن رشد مناهج الأدلة، ص١٩٥.

بحيث لا يخرج التأويل عن دائرة اللسان العربي حتي تكون مسألة الخير والشر مقبولة من الناحية العقلية، وهذا ما سطره في كتاب مناهج الأدلة حيث يقول "، فإن قيل فما تقول في الإضلال للعبيد أهو جور أم عدل، وقد صرح الله في غير ما أية من كتابه أنه يضل ويهدي مثل قوله تعالي فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء ومثل قوله تعالي ولو شئنا لأتينا كل نفس هداها قلنا هذه الآيات ليس يمكن أن تحمل علي ظاهرها، وذلك؛ لأن هاهنا آيات كثيرة تعارضها بظاهرها مثل الآيات التي نفي فيها سبحانه عن نفسه الظلم ومثل قوله تعالي ولا يرضي لعباده الكفر، وهو بين أنه إذا لم يرض لهم الكفر أنه ليس يضلهم وما تقوله الأشعرية من أنه يجوز علي الله أن يفعل ما لا يرضاه، أو يأمر بما لا يريده فنعوذ بالله من هذا الاعتقاد في الله سبحانه وتعالي، وهو كفر، وقد يدلك علي أن الناس لم يضلوا ولا خلقوا للضلال قوله تعالي فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها وقوله تعالي وإذ أخذ ربك من بني أدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم علي أنفسهم ألست بربكم قالوا بلي شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين وقول النبي كل مولود يولد عي الفطرة "[1] ثم يتابع فيقول "، وإذا كان هذا التعارض موجودا وجب الجمع بينهما علي نحو ما يوجبه العقل فنقول، أما قوله تعالي يضل من يشاء ويهدي من يشاء، فهي المشيئة السابقة التي اقتضت أن يكون في أجناس الموجودات خلق ضالون أعني مهيئة للضلال بطباعهم ومسوقين إليه بما تكنفهم من الأسباب المضلة من داخل، ومن خارج، وأما قوله، ولو شئنا لأتينا كل نفس هداها معناه لوشاء ألا يخلق خلقا مهيئين أن يعرض لهم الضلال، إما من قبل طباعهم، وإما من قبل الأسباب التي من الخارج أومن قبل الأمرين كليهما لفعل ولكون خليقة الطبائع في ذلك مختلف عرض أن تكون بعض الآيات مضلة لقوم وهداية لقوم لا أن هذه الآيات مما قصد بها الإضلال مثل قوله تعالي يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به إلا الفاسقين ومثل قوله تعالي وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ومثل قوله في أثر

---

(١) ابن رشد: ماهج الأدلة ص١٩٥.

تعديده ملائكة النار كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء، أي أنه يعرض للطبائع الشريرة أن تكون هذه الآيات في حقهم مضلة كما يعرض للأبدان الرديئة أن تكون الأغذية النافعة مضرة بها "[١] ويذهب ابن رشد إلي أن وجود الشر في العالم، إما أن يكون شرا مطلقاً، وهذا ما لا يخلقه الله، وإما أن يكون شرا نسبيا؛ كالنار مثلا للطهي، أو التدفئة، فإنها شر نسبي متى سببت الضرر، لكن خيرها أكبر؛ لأن بها يحصل الانتفاع الكبير للناس، ومن خلال هذا يكون وجودها خيرا من عدمها، لأنه "إذا كان وجود شيء من الموجودات خيرا وشرا، وكان الخير أغلب عليه، ان الحكمة تقتضي إيجاده لا إعدامه"[٢]

وبين أن الخير والشر والنافع والضار والحسن والقبيح هو في اعتقاد هؤلاء الناس جميعا شيء يوجد بالطبع لا بالوضع وذلك أن كل ما يؤدي إلي الغاية خير وحسن وكل مايعيق الوصول إليها فهو شر وقبيح ويظهر هذا في أمر الشرائع وخاصة شريعتنا هذه "[٣] ويذهب ابن رشد إلي أن مقتضي الحكمة الإلهية في خلق الشر يدور بين أمرين لا ثالث لهما

اما ألا يخلق الأنواع التي وجد فيها الشرور في الأقل والخير في الأكثر فيعدم الأكثر بسبب الشر الأقل، وإما أن يخلق هذه الأنواع فيوجد فيها الخير الأكثر مع الشر الأقل، وهذا في رأي فيلسوفنا أفضل من اعدام الخير الأكثر لوجود الشر الأقل "[٤] وعلي هذا فالضلال الموجود في بعض طباع الناس سيؤدي إلي منافع وخيرا لأكثر الخلق يفوق ما ينسب إليه الاضلال مع العدل ونفي الظلم وأنه، إنما خلق أسباب الضلال لأنه

---

(١) ابن رشد مناهج الأدلة ص ١٩٦.

(٢) ابن رشد: الضروري في السياسة، ترجمة د/أحمد شحلان ، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت لبنان ط١ سنة ١٩٩٨مص ١٤٤.

(٣) ابن رشد الضروري في السياسة ،ص ١٤٤

(٤) ابن رشد: الكشف عن مناهج الأدلة، ص١٩٦

يوجد فيها غالبا الهداية أكثر من الضلال "[١] ويبدو مما سبق أن الفيلسوف ابن رشد يري أن الله يخلق الشر من أجل الخير، فهي علاقة تلازمية كما أنه سبحانه موصوف بالعدل وخالق لكل من الشر والخير علي حد سواء وكلام فيلسوفنا منطقي؛ لأن دائرة الحكمة لا تخرج عن أحد الأمريين كما بين، إما لا يخلق الأنواع التي وجد فيها الشرور في الأقل والخير في الأكثر فيعدم الخير الأكثر بسبب هذا الشر الأقل، وإما أن يخلق هذه الأنواع فيوجد فيها الخير الأكثر من الشر الأقل لأنه من المعلوم لدي العقلاء وجود الخير الأكثر من الشر الأقل أفضل من اعدام الخير الأكثر

ومع هذا، فقد انطلق من رؤية إسلامية وعلى هذا "فخلق الشر في نظر ابن رشد عدل إلهي، وليس في ذلك نوع من التناقض والنتيجة التي يمكن الوصول إليها هنا هي أن الله يعلم الشر على أنه أحد منابع الخير كما أن علمه تعالي لا ينطوي على أية فكرة يمكن أن يقال عنها أنها شر، أما ما يبدو لنا شرا، فهو خير في العلم الإلهي"[٢]

وبهذا يكون ابن رشد جمع بين الخير والشر في صورة منطقية بعيدة عن المغالاة وبعيدة عن إنكار الشر جملة وكأنه يري أنه لولا الخير ما كان الشر والعكس صحيح لكنها نسبة في الكون لابد منها، وإن كان الغلبة للخير كما يري، ومن جانبي أقول إن ابن رشد في رؤيته هذه أصل لفلسفة تفاؤلية نحتاجها في عصرنا الحاضر، وقد جمع في رؤيته بين صحيح المنقول وصريح المعقول وما يحتاج إلى تأويل أوله في حدود نطاق اللغة

٢ – الحل من خلال أقوال الصوفية

ابن عربي أنموذجا:

ينطلق ابن عربي في هذه المسألة من أن "الله هو مبدأ الخير ولا يفيض عنه إلا الخير

---

(١) ابن رشد الكشف عن مناهج الأدلة ص ١٩٧.

(٢) د/ محمود قاسم: نظرية المعرفة عند ابن رشد وتأويلها عند توما الإكويني، مكتبة الانجلو المصرية، مصر بدون تاريخ: ، ص٢٥٣

والشر ملازم لأحوال الممكنات "[١] ، ولعل ابن عربي ينطلق من فكرة وحدة الوجود لأنه يري أن الشر لا يمكن أن يأتي من الله لأنه مصدر كل خير ولا يمكن أن يأتي من مبدأ آخر غير الله؛ لأن هذا المبدأ يكون مشاركا لله في قوة هدامة كما أنه لا يمكن أن يأتي من الممكنات "[٢]

فالوجود خير لا شر فيه وحسن لا قبح به، وعندما نصف الأشياء بالشر والقبح والذم والنقصان فذلك لأمر عارض غير متأصل منها "[٣] كما يقرر "أن كل ما يوصف بالخير يحب وكل ما يوصف بالشر يكره لا بذاته، بل لما هو به عرضا ولتقريب الفكرة يضرب مثالا بشجرة الثوم، فهي من الشجر مكروه الرائحة ولا تكره هي بذاتها؛ لأن العين لا تكره، وإنما يكره ما يظهر منها من فعل قبيح "[٤] يقول الدكتور محمد العدلوني معلقا علي كلام ابن عربي "إن الأشياء لا توصف بالخير والشر لأنها أعراض خارجة عن ذاتها، فهي تلحق بها فالخير والشر والطيب والخبيث علي حسب ما يظهر فمن حيث هو إلهي بالأصالة كله خير وطيب، فهو طيب وخبيث وخير وشر فكل ما يتم وصفه بالخير فهو محبوب وكل موصوف بالشر مكروه لا بذاته، بل لما هو عرض ومادامت الأعيان ثابته علي ماهي عليه من أحوال واستعدادات، فإنها تكون مصدر الأفعال خيرها وشرها وأن الإنسان مسؤولا عنها؛ لأن ما يصدر عنه إلا ما اقتضت أعيانه"[٥]

وتعلق الدكتورة لغرس سوهيلة بقولها "، وهذا مايعني أن أفعال الإنسان تكون وفقا لمقتضي طبيعته الأزلية وأن كل جزاء يلقاه هو جزاء عادل وبني ابن عربي نظريته

---

(١) ابن عربي: الفتوحات المكية، دار الفكر، بيروت، ج٣ ص ٣٨٩.

(٢) فيكتور سعيد: وحدة الوجود، دارالفارابي بيروت سنة ٢٠٠٦م ص٣١٣.

(٣) د/ محمد العدلوني الإدريسي، مدرسة ابن عربي الصوفية ومذهبة في الوحدة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط١، سنة: ١٩٩٨م، ص ٧٠.

(٤) ابن عربي: فصوص الحكم، تحقيق / أبو العلا عفيفي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، سنة: ١٩٨٠، ج١ ص٢٢١

(٥) د/ محمد العدلوني: مدرسة ابن عربي الصوفية، ص ٧٠

الأخلاقية علي الجبرية المطلقة "[١]

كما يري ابن عربي أن "الأخلاق المذمومة موجودة في كثير من الناس كالبخل والجبن والظلم وغيرها وهذه العادات غالبة علي أكثر الناس مالكة لهم ولكنهم يتفاضلون في ذلك؛ لأن الغالب علي طبيعة الناس الشر، وذلك أن الإنسان إذا استرسل مع طبعة ولم يستعمل الفكر ولا التميز ولا الحياء ولا التحفظ كان الغالب عليه أخلاق البهائم في عاداتها والشهوات مستولية عليه والحياء غالب عنه والعضب يستفزه والسكينة غير حاضرة له والحرص والأحقاد ديدنه والشر لا يفارقه فالناس مطبوعون علي الأخلاق الردية منقادون للشهوات الدنية؛ ولذلك وقع الافتقار إلي الشرائع والسنن والسياسات المحمودة إلا أن من الناس من ينتبه بجودة الفكر وقوة التمييز لقبحها فيأنف منها ويتضع لاجتنابها، وذلك يكون عن طبع كريم ونفس شريف والمجبلون علي الأحلاق الجميلة قليلون "[٢] ولقد قام ابن عربي بحصر الأمور العرضية التي يوصف بها الشيء بالخير، أو الشر في خمسة أشياء وكانت علي النحو التالي ما كان منها

- من قبيل العرف والاصطلاح
- أو المخالفة الموصوف بهذه الصفات للطبع
- أو لعدم موافقة الغرض
- أو لعدم موافقة الشرع
- أو لقصور عن درجة كمال مطلوبة "[٣]

والإنسان ليس مخلوقا عاديا وإنما هو مكلف في الحياة، وذلك لأداء حقوق الله وحقوق الخلق وحقوق النفس ومتي اكتملت هذا الحقوق كان الإنسان خير ا لذا يقول

---

(١) د/ لغرس سوهيلة: نظرية الأخلاق في ضوء التصوف الفلسفي، ابن عربي أنموذجا، جامعة معسكر، الجزائر ، سنة: ٢٠١٧م ص ٣٣.

(٢) ابن عربي: تهذيب الأحلاق (فلسفة الأخلاق) مطبعة: محمد محمد مطر: مطبعة مصر، مصر،: ص ٧-٨.

(٣) ابن عربي: فصوص الحكم، ج١ص٢٢١، ج٢ ص ٣٣٩.

ابن عربي :"فاعلم أن الطريق إلى الله الذي سلكت عليه الخاصة من المؤمنين الطالبين نجاتهم دون العامة الذين شغلوا أنفسهم في غير ما خلقوا له، أنه على أربع شعب بواعث ودواعي وحقائق، وأخلاق، والذي دعاهم إلى هذه الدواعي والبواعث والأخلاق والحقائق، ثلاثة حقوق تعرضت عليهم، حق الله، وحق للخلق، وحق لأنفسهم، فالحق الذي لله تعالى عليهم، أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، والحق الذي للخلق عليهم كف الأذى كله عنهم، ما لم يأمر به الشرع من إقامة حد وصنائع معروف معهم، على الاستطاعة والإيثار، ما لم ينه عنه الشرع، فإنه لا سبيل إلى موافقة الغرض إلا بلسان الشرع، والحق الذي لأنفسهم عليهم أن لا يسلكوا بها من الطرق إلا الطريق الذي فيه سعادتها ونجاتها، وإن أبت فالجهل قام بها، أو سوء طبع، فإن النفس الأبية، إنما يحملها على إتيان الأخلاق الفاضلة دين، أو مروءة، فالجهل يضاد الدين، فإن الدين علم من العلوم، وسوء الطبع يضاد المروءة "[١]

ويري الدكتور محمد العدلوني "أن ابن عربي في نطاق موقفه الصوفي انتهي إلى الإيمان بقضية أخلاقية ميتافيزيقية تتأسس على نظرة ترفض أن يكون للشر وجودا في هذا الكون فكل ما هو موجود، فهو خير وأن مجرد السلوك الإنساني يعني الامتثال والطاعة لأنه تصرف بمقتضي ما هو في جبلة الإنسان "[٢]

٣ – الحل عند المفكرين المعاصرين

الإمام محمد عبده انموذجا

نحن في محاولتنا علاج هذه المعضلة في ضوء الفكر الإسلامي نحاول جاهدين أن تكون في إطار من الموضوعية لأننا نتعامل مع تيار الالحادي الذي يدعي العقلانية ولنضرب بالإمام محمد عبده النموذج في العصر الحديث حيث يري أن مقياس الخير

---

(١) ابن عربي: الفتوحات المكية: دار صادر ط١ ج٢ ص٤٤٦.

(٢) د/ محمد العدلوني الإدريسي: ابن عربي ومذهبه الصوفي الفلسفي، ص ٧٧.

والشر هو ذلك العقل ذلك؛ لأن الإمام يري أنه "يجب تحرير الفكر من قيد التقليد وفهم الدين علي طريقة سلف هذه الأمة قبل ظهور الخلاف والرجوع في كسب معارفه إلى ينابيعها الأولي. . .. والنظر إلي العقل باعتباره قوة من أفضل القوي الإنسانية، بل هي أفضلها على الحقيقة "[١]

ومع هذا فإنه" قد وضع العقل في مكانة رفيعة حيث بين أنه إذا تعارض العقل والنقل نأخذ بما دل عليه العقل أو تأول النقل مع المحافظة علي قوانين اللغة حتي يتفق معناه مع ما أثبته العقل فلقد تأخي العقل والدين لأول مرة في كتاب مقدس علي لسان نبي مرسل بتصريح لا يقبل التأويل لقد جعل الإمام العقل شرطا أساسيا في صحة الإيمان من هنا نستطيع القول بأن (أعقل كي تؤمن) من أهم القضايا التي آمن بها محمد عبده فالمرء لا يكون مؤمنا إلا إذا عقل دينه وعرفه بنفسه حتي اقتنع به "[٢] ثم يربط بين الخير والجمال وأيضا بين الشر والقبح حيث يقول في رسالة التوحيد "نجد في أنفسنا بالضرورة تمييزا بين الجميل من الأشياء والقبيح منها فإن اختلفت مشارب الرجال في فهم جمال النساء أو مشارب النساء في معني جمال الرجال فلم يختلف أحد في جمال الألوان والأزهار وتنضيد أوراق النباتات والأشجار خصوصا إذا كانت أوضاع الزهر علي أشكال تمثل ائتلاف التناسب بين تللك الألوان بعضها مع بعض ولا في قبيح الصورة الممثل بها يتهشم بعض أجزائها وانقطاع البعض الأخر علي غير نظام وانفعال أنفسنا من الجميل بهجة أو اعجاب ومن القبيح اشمئزاز أو جزع وكما يقع هذا التمييز في المبصرات يقع في غيرها من المسموعات والملموسات والمذوقات والمشمومات كما هو معروف لكل حساس من بني آدم بإحدى تلك الحواس "[٣]

---

(١) د/ محمد عمارة، الأعمال الكاملة دراسة وتحقيق، بيروت، سنة: ١٩٧٢، ج٢ ص ٣١٨.

(٢) د/ رجاء أحمد علي: مقال بعنوان: موقف الشيخ محمد عبده من العقل والنقل، بحث في مؤتمر الإمام محمد عبده مفكرا ورائدا للاستنارة، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، سنة: ١٩٩٧م، ط١، ص ٧٣.

(٣) الإمام محمد عبده: رسالة التوحيد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، سنة: ١٩٨٦م، ص٣٦.

وهذا يبين لنا مدي ارتباط الخير بالجمال والشر بالقبح في المحسوسات أما المعقولات فيقول "فالكمال في المعقولات كالوجود والواجب والأرواح اللطيفة وصفات النفوس البشرية له جمال تشعر به أنفس عار فيه وتنبهر له بصائر لاحظيه والنقص قبح لا تنكره المدارك العالية وإن اختلف أثر الشعور ببعض أطواره في الوجدان عن أثر الإحساس بالقبيح في المحسوسات وهل في الناس من ينكر قبح النقص في العقل والسقوط في الهمة وضعف العزيمة ويكفي أرباب هذه النقائص المعنوية يجاهدون في اخفائها ويفخرون أحيانا بأنهم متصفون بأضدادها وقد يجمل القبيح بجمال أثره ويقبح الجميل بقبح ما يقترب به فالمرء قبيح مستبشع والملك الدميم المشوه الخلقة ينبو عنه النظر لكن أثر المرء في معالجة المرض وعدل الدميم في رغبته واحسانه إليك في خاصة نفسك يغير من حالتك النفسية عند حضور صورته فإن جمال الأثر يلقي علي صاحبه أشعة من بهائه فلا يشعر الوجدان فيه إلا بالجميل ومثل ذلك يقال في قبح الحلو إذا أضر واشمئزاز النفس من الجميل إذا ظلم وأصر "[1]

وهنا يظهر لنا ارتباط الخير بالحمال والشر بالقبح في المعقولات وأن كمال المعقولات في حد ذاته خير محسوس تشعر به النفس وتحسه وتقبله ولا ترفضه وكذلك النفس في المعقولات تحسه وتشعر به وتزدريه وترفضه

أما عن طبيعة الإنسان هل خيرة أم شريرة فينقل لنا الشيخ رشيد رضا نصا عن الإمام محمد عبده بعد عرض السؤال والذي مفاده اختلف هل الإنسان خير بالطبع أو شرير بالطبع ثم يقول قال الأستاذ "لا شك أن الميل إلي الخير مما أودع في طبع الإنسان والخير كل ما فيه نفع نفسك ونفع الناس وجماع ذلك كله أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك ..... والشر ممقوت في نظر الناس وصاحبه مهين عندهم "[2]

---

[1] الإمام محمد عبده رسالة التوحيد ص ٣٦-٣٧.

[2] الشيخ رشيد رضا: تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، سنة: ١٩٩٠م، ج٣ ص١٢١.

وفي تفسيره لقول الله :(وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمي علي الهدي) قال أي دللناهم على طريقي الخير والشر فسلكوا سبيل الشر المعبر عنه بالعمي"[١]

ومهما يكن الأمر فالفيلسوف المصري كان مقتنعا بأن كل إنسان كائنا من كان لا يستطيع أن يستغني عما فطر عليه من موهبة طبيعية وشعور غريزي بالخير والشر"[٢]

ويري الإمام أنه لا يمكن نسبة الشر إلي الله بأي حال من الأحوال حيث يقول "وأَقُولُ: إِنَّهُ لَا يُسْنَدُ إِلَى يَدِهِ – تَعَالَى – أَوْ يَدَيْهِ إِلّا النِّعَمُ الْجَلِيلَة والْمَخْلُوقَاتُ الشَّرِيفَة، فَلَا يُقَالُ: إِنَّ الشَّرَّ بِيَدِ اللهِ – تَعَالَى –، عَلَى أَنَّ جَمِيعَ مَا خَلَقَهُ اللهُ – تَعَالَى – ودَبَّرَهُ هُوَ خَيْرٌ فِي نَفْسِهِ، والشَّرُّ أَمْرٌ عَارِضٌ مِنَ الْأُمُورِ الْإِضَافِيَّة ؛ فَلَا تُوجَدُ حَقِيقَة هِيَ شَرٌّ فِي ذَاتِهَا وإِنَّمَا يُطْلَقُ لَفْظُ الشَّرِّ عَلَى ما يأتِي: غَيْرَ مُلَائِمٍ لِلْأَحْيَاءِ ذَاتِ الْإِدْرَاكِ، ولَا مُنْطَبِقٍ عَلَى مَصَالِحِهِمْ ومَنَافِعِهِمْ، وسَبَبُ ذَلِكَ فِي الْغَالِبِ سُوءُ عَمَلِهِمْ الِاخْتِيَارِيِّ، ومِنْ غَيْرِ الْغَالِبِ أَنْ تُقَوِّضَ الرِّيحُ لَهُمْ بِنَاءً أَوْ يَجْرُفَ السَّيْلُ لَهُمْ رِزْقًا، وكُلٌّ مِنَ الرِّيحِ والسَّيْلِ مِنْ أَعْظَمِ الْخَيْرَاتِ فِي ذَاتِهِمَا، ومِنَ الْخَيْرِ والنِّعَمِ مَا قَدَّرَتْهُ السُّنَنُ الْإِلَهِيَّة وأَخْبَرَ بِهِ الْوَحْيُ مِنْ تَرْتِيبِ الْعِقَابِ عَلَى الْعَمَلِ السَّيِّئِ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَعْظَمُ مُرَبٍّ لِلنَّاسِ وعَوْنٌ لَهُمْ عَلَى الِارْتِقَاءِ فِي الدُّنْيَا والسَّعَادَة فِي الْآخِرَة، "[٣]

ومع هذا فقد خلق الله الإنسان بفطرة سليمة نقية ميالة بطبعها للخير ومبغضة للشر وهذا من عظيم رحمته حيث يقول "ومن رأفته سبحانه أن جعل الفطرة سليمة ميالة بطبعها إلي الخير وتتألم مما يعرض لها من الشر وأن جعل للإنسان أنواعا من الهدايات يرجح بها الخير علي الشر كالعقل والدين وأن جعل جزاء الخير مضاعفا وأن جعل أثر الشر في النفس قابلا للمحو بالتوبة والعمل الصالح وأن أكثر التحذير من عاقبة السوء

---

(١) الشيخ رشيد رضا: تفسير المنار، ج١ ص٥٣.

(٢) د/ عثمان أمين: رائد الفكر المصري الإمام محمد عبده، المجلس الأعلى للثقافة، بحث في مؤتمر الإمام محمد عبده مفكرا ورائدا للاستنارة، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، سنة: ١٩٩٧م، ص١٢٤.

(٣) الشيخ محمد رشيد رضا: تفسير المنار ج٣ ص٢٢٤.

ليذكر الإنسان ولينسي لعله يتذكر أو يخشي "[١]

ولما كان العقل أحد هذه الهدايات فإن الإمام كما يري الدكتور/ عثمان أمين "يري أن التمييز بين الخير والشر هو شأن من شئون العقل دون معونة من العقيدة ...فالعقل في نظره يستطيع أن يهدي الإنسان إلى مدي بعيد جدا في طريق الأخلاق "[٢]ويتابع فيقول "ولكن هذا لا يعني أن الشيء يكون حسنا لأن الله قد أمر به بل بالعكس أن الله قد أمر به لأنه حسن "[٣]

ثم يقول بأن هذا الكلام ليس علي اطلاقة فهناك أمور يعجز العقل عن إدراكها وهنا يتدخل الشرع ولهذا يقول "وليست عقول الناس سواء في معرفة الله ولا في معرفة حياة بعد هذه الحياة فهم وإن اتفقوا في الخضوع لقوة أسمي من قواهم وشعر معظمهم بيوم بعد هذا اليوم ولكن أفسدت الوثنية عقولهم وانحرفت بها من مسلك السعادة فليس في سعة العقل الإنساني في الأفراد كافة أن يعرف من الله من يجب أن يعرف ولا أن يفهم من الحياة الآخرة مل ينبغي أن يفهم ولا أن يقرر لكل نوع من الأعمال جزاءه في تلك الدار الأخرة وإنما قد تيسر ذلك لقليل ممن اختصه الله بكمال العقل ونور البصيرة وإن لم ينل شرف الاقتداء بهدي نبوي ولو بلغه لكان أسرع الناس إلي اتباعه وهؤلاء ربما يصلون بأفكارهم إلي العرفان من وجه غير ما يليق في الحقيقة أن ينظر منه إلي الجلال الإلهي ثم من أحوال الحياة الأخرى ما لا يمكن أن يعرف وجه الفائدة فيه لا في هذه الحياة ولا فيما بعدها كصور العبادات كما يري في اعداد الركعات وبعض الأعمال في الحج في الديانة الإسلامية وكبعض الاحتفالات في الديانة الموسوية وضروب التوسل والزهادة في الديانة العيساوية كل ذلك مما لا يمكن للعقل البشري أن يستقل بمعرفة وجه الفائدة فيه ويعلم أن فيه سعادة لهذا كله كان العقل الإنساني محتاجا في قيادته القوي الإدراكية

---

[١] الشيخ محمد رشيد رضا: تفسير المنار، ج٣ ص٢٣٣.

[٢] د عثمان أمين :رائد الفكر المصري الإمام محمد عبده ،طبعة المجلس الأعلى للثقافة ص١٢٢

[٣] د/عثمان أمين : رائد الفكر المصري الإمام محمد عبده ص ١٢٥

والبدنية إلي ما هو خير له في الحالتين إلي معين يستعين به في تحديد أحكام الأعمال وتعيين الوجه في الاعتقاد بصفات الألوهية ومعرفة ما ينبغي أن يعرف من أحوال الأخرة وبالجملة في وسائل السعادة في الدنيا والأخرة "[١]

وبذلك رسم الله للإنسان طريق الخير والشر والإنسان له مطلق الاختيار، بل أن الله أمر الإنسان بفعل الخير وترك الشر يقول الإمام محمد عبده "وقد هدي إِلَى الْإِيمَانِ أَنْ يَتْرُكَ الشَّرَّ ويَفْعَلَ الْخَيْرَ لِأَنَّ الَّذِي نَهَاهُ عَنِ الْأَوَّلِ وأَمَرَهُ بِالثَّانِي هُوَ اللهُ، وهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ ومِنْ كُلِّ حُكَمَاءِ خَلْقِهِ "[٢]

لأن منتهي رأيه في حرية الإرادة هو ما قاله "والَّذِي حَقَّقْنَاهُ فِي مَسْأَلَةِ أَفْعَالِ الْعِبَادِ مِرَارًا أَنَّهُ قَدْ ثَبَتَ بِالْحِسِّ والْوِجْدَانِ، وبِالْمِئَاتِ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ، أَنَّ لِلنَّاسِ أَفْعَالًا يَأْتُونَهَا بِإِرَادَتِهِمْ وقُدْرَتِهِمْ واخْتِيَارِهِمْ تُسْنَدُ إِلَيْهِمْ، ويُشْتَقُّ مِنْهَا صِفَاتٌ لَهُمْ، ويَسْتَحِقُّونَ الْجَزَاءَ عَلَيْهَا فِي الدُّنْيَا والْآخِرَةِ، وأَنَّ اللهَ تَعَالَى الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى هُوَ الَّذِي أَعْطَاهُمُ الْقُدْرَةَ والْإِرَادَةَ والِاخْتِيَارَ، كَمَا أَعْطَاهُمُ الْأَعْضَاءَ والْحَوَاسَّ، وهُوَ الَّذِي سَخَّرَ لَهُمْ مَا تَتَعَلَّقُ بِهِ أَعْمَالُهُمْ فِي مَعَايِشِهِمْ ومَنَافِعِهِمْ، وهُوَ يُسْنِدُ إِلَيْهِمْ هَذِهِ الْأَعْمَالَ، ويَصِفُهُمْ بِهَا فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ مِنَ الْمَقَامَاتِ الَّتِي تَقْتَضِي هَذَا الْإِسْنَادَ أَوِ الْوَصْفَ، ويُسْنِدُ بَعْضَهَا إِلَى ذَاتِهِ وإِلَى مَشِيئَتِهِ، ويَصِفُ نَفْسَهُ بِمَا يَلِيقُ بِهِ وصْفُهُ مِنْهَا فِي الْمَقَامَاتِ الَّتِي تَقْتَضِي ذَلِكَ، فَكَمَا قَالَ فِي سُورَةِ الْوَاقِعَةِ: ﴿ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [٥٦: ٦٤] قَالَ فِي سُورَةِ الْفَتْحِ: ﴿يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ﴾ [٤٨: ٢٩] ولِكُلٍّ مَقَامٍ مَقَالٌ. ووصْفُ الزَّارِعِ لَمْ يَرِدْ فِي أَسْمَاءِ اللهِ الحسنى، ولَا فِي صِفَاتِهِ مُسْتَقِلًّا. كَمَا أَنَّهُ لَا يُوصَفُ تَعَالَى بِأَمْثَالِهِ مِنْ صِفَاتِ أَفْعَالِ الْعِبَادِ، ولَا تُسْنَدُ إِلَيْهِ كَالْأَكْلِ والشُّرْبِ والْقِيَامِ والْقُعُودِ، وأَخَصِّ أَفْعَالِ الضَّعْفِ والنَّقْصِ كَالنَّوْمِ والتَّعَبِ والْأَلَمِ، وإِنَّمَا يُسْنَدُ إِلَيْهِ تَعَالَى بَعْضُ أَعْمَالِهِمُ الَّتِي

---

[١] الإمام محمد عبده: رسالة التوحيد ص ٤٢-٤٣.

[٢] الشيخ محمد رشيد رضا: تفسير المنار، ج ٢ ص٣٢٢.

لَا نَقُصُّ فِيهَا بِأُسْلُوبِ إِقَامَةِ الْحُجَّةِ، وتَقْرِيرِ بَعْضِ الْمَسَائِلِ كَقَوْلِهِ فِي الِاسْتِدْلَالِ بِخَلْقِهِمْ عَلَى قُدْرَتِهِ عَلَى بَعْثِهِمْ مِنْ سُورَةِ الْوَاقِعَةِ: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [٥٦: ٥٨ و٥٩] إِلَى آخِرِ الآيات. فَاسْتَدَلَّ أَوَّلًا بِخَلْقِهِ لِلْمَنِيِّ الَّذِي يُولَدُونَ مِنْهُ فَأَسْنَدَ إِلَيْهِمْ فِعْلَ إِخْرَاجِهِ بِالْجِمَاعِ وإِلَى ذَاتِهِ خَلْقَ"[١]

ثم يقدم لنا آلية للتعامل مع الشر وهي المحافظة على القرب من الله عن طريق الصلاة فيقول في تفسيره لقول الله ﷻ "إن الإنسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا إلا المصليين – فبين الله أن الصلاة تقتلع الصفات الذميمة الراسخة التي تكاد وتكون فطرية فمن لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر ولم تقتلع من نفسه جذور الجبن والهلع وتصطدم جراثيم البخل والطمع فليعلم أنه ليس مصليا [٢]

وهي محاولة من الشيخ الإمام كمعالجة نفسية مع مسألة الشر وهي الركون إلى القوة العلوية الكبرى كي تكون ملجأ وملاذ للتغلب على نزع جذور الشر وما ترتب عليه في النفس من هلع وسخط حيث لا مناص إلا بذلك

ثانيا: رأى الباحث :

يري الباحث أن علماء الإسلام قد حازوا قصب السبق بأن قدموا لنا محاولات عديدة لحل هذه المعضلة، لا تعارض فيها مع منطق العقل كما يرى أن مسألة الخير والشر مسألة لابد أن يتم تناولها بشكل كلي حتى يمكن وضع حل مقبول لها، حيث إنها مسألة مرتبطة بعدة زوايا بيانها فيما يلى:

والباحث يتفق إلي حد ما مع ما يراه العقاد حيث يقول "ولعلنا لم نطلع علي حل لهذه المشكلة العصية أوفي من الحل الذي نطلق عليه اسم حل التكافل بين أجزاء الوجود

---

[١] الشيخ محمد رشيد رضا: تفسير المنار، ج ١٠ ص.١٧٩

[٢] الشيخ محمد رشيد رضا: تفسير المنار، ج١ ص١١١.

....وخلاصة الحل الذي نطلق عليه اسم حل التكافل بين أجزاء الوجود أن المعتقدين به يرون أن الشر لا يناقض الخير في جوهره ولكنه جزء متمم له أو شرط لازم لتحقيقه فلا معني للشجاعة بغير الخطر ولامعني للكرم بغير الحاجة ولا معني للصبر بغير الشدة ولا معني لفضيلة من الفضائل بغير نقيصة تقابلها وترجع عليها وقد يطرد هذا في لذاتنا المحسوسة :يطرد في فضائلنا النفسية ومطالبنا العقلية إذ نحن لا نعرف لذة الشبع بغير ألم الجوع ولا نستمتع بالري مالم نشعر قبله بلهفة الظمأ ولا يطيب لنا منظر جميل مالم يكن من طبيعتنا أن يسوءنا المنظر القبيح وهذا الحل حل التكافل بين أجزاء الوجود أوفي وأقرب إلي الإقناع من جميع الحلول التي عولجت بها هذه المشكلة علي أيدي الحكماء أو علي أيدي فقهاء الأديان "[١]

كما يمكننا أن نضيف بعض الحلول من حلال النقاط الآتية:

١ – الخير والشر والحرية دليل علي حرية الإنسان فلو كان الإنسان مجبولا علي الخير لما كان مخيرا ولم تكن له حرية في الاختيار بين الأشياء ولتناقض ذلك مع قول الله (ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها) وقال تعالي (إنا هديناه السبيلا إما شاكرا وإما كفورا)

ولما كان الإنسان مختارا فإنه يختار حسب مقتضي الظرف الراهن الذي يعيشه وما يلم به من حوادث وظروف.

يقول الدكتور زكي مبارك "إنما توجه النفس بمقتضي الظروف فكما أن المرء لا يشتهي في كل لحظة أن يكون خيرا أو شريرا وإنما يظهر ميله إلي الخير حين يوجد موجب الخير ويظهر ميله إلي الشر حين يوجد موجب الشر بل قد تقوي الموجبات حتي ترد الرشيد غويا أو ترد الغوي رشيدا ولولا صلاح الفطرة للخير والشر لا احتجنا إلي تربية الأخلاق "[٢]

---

(١) الأستاذ عباس العقاد: حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، نهضة مصر ط٤ سنة ٢٠٠٥م ص ٧–٨

(٢) زكي مبارك: الأخلاق عند الغزالي: دار الجيل بيروت سنة ١٩٨٨م ص ١٥٣

وعلي هذا فزوال الشر الإنساني يعد زوالا لإرادة الإنسان ولو تدخل الله في رفع كل شر ألم بإنسان لكان ذلك منافيا لحرية الإرادة التي منحها الله للإنسان فلا يكون مختارا علي الحقيقة وبالتالي ندخل في الدائرة المعاكسة لماذا خلقنا الله مجبورين غير مخيرين كما تتحقق سنة التدافع المكلف بها الإنسان حيث وجد وحيث كان قدر استطاعته قال تعالى (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض)

٢-الخير في مقابلة الشر وهذا ما يمكن أن نقول عليه التعادلية أو الثنائية في الكون بمعني أن وجود الشيء يقتضي وجود مقابل له لا يمكن الاستغناء عنه أو جود الشيء دون وجود مقابله فلولا الليل ما كان النهار ولولا الحلو ما كان الحامض ولولا الحق ما كان الباطل ولولا الحرارة ما كانت البرودة وهكذا.

كما أنه لو لم يكن في الدنا خير وشر لما كان لدنيا معني وبالتالي يجب علينا أن ننظر للمسألة من جميع الزوايا حتى يمكن فهمها وإدراك مراميها لأن النظرة الأحادية للأمور غالبا ما تكون خاطئة فقد يكون الأمر ظاهره شر لكن في باطنه يحمل الخير كما أننا في كثير من أمور حياتنا المعاشة ما نراه شرا نجده خيرا بعد فترة من مرور الزمان.

ولذلك دائما ما نسمع عسى الشر أن يكون كامنا فيه الخير وعسى الخير أن يكون كامنا فيه الشر وهذا المعني يتفق مع قول الله عزوجل (وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون) سورة البقرة الآية٢١٦

يقول الإمام الماتريدي " ويحتمل هذا في كل أمر يحب الرجل، في الابتداء ويكون عاقبته شرّا له، ويكره أمرًا فيكون عاقبته خيرًا له. هذا لجهلنا بعواقب الأمور وخواتيمها؛ ليعلم أن ليس إلينا من التدبير في شيء. واللَّه أعلم وقوله: (وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)، أي: ويعلم ما هو خير لكم في العواقب مما هو شر لكم، " وأنتم لا تعلمون "[1]

---

[1] الإمام الماتريدي : تأويلات أهل السنة تحقيق مجدي باسلوم دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط١ سنة ٢٠٠٥م ج٢ ص١١٣

وهنا يقول الإمام الغزالي "والرحيم يريد الخير للمرحوم لا محالة وليس في الوجود شر إلا وفي ضمنه خير لو رفع ذلك الشر لبطل الخير الذي في ضمنه وحصل ببطلانه شرا أعظم من الشر الذي يتضمنه فاليد المتآكلة قطعها شر في الظاهر وفي ضمنه الخير الجزيل وهو سلامة البدن ولو ترك قطع اليد لحصل هلاك البدن ولكان الشر أعظم وقطع اليد لأجل سلامة البدن شر في ضمنه خير ولكن المراد الأول السابق إلى نظر القاطع السلامة التي هي خير محض ثم لما كان السبيل إليه قطع اليد قصد قطع اليد لأجله فكانت السلامة مطلوبة لذاتها أولا والقطع مطلوبا لغيره ثانيا لا لذاته فهما داخلان تحت الإرادة ولكن أحدهما مراد لذاته والآخر مراد لغيره والمراد لذاته قبل المراد لغيره ولأجله قال الله ﷻ :(سبقت رحمتي غضبي) فغضبه إرادته للشر والشر بإرادته ورحمته إرادته للخير والخير بإرادته ولكن إذا أراد الخير للخير نفسه وأراد الشر لا لذاته ولكن لما في ضمنه من الخير فالخير مقضي بالذات والشر مقضي بالعرض وكل بقدر وليس في ذلك ما ينافي الرحمة أصلا"[١]

كما يقول الإمام الغزالي في كتابه الاقتصاد في الاعتقاد "الشر ليس لذاته بل هو من حيث ذاته مساو للخير و مماثل له "[٢]

فهي مسألة تعادلية لابد منها وإلا لختل النظام الكوني فننعم بالخيرات مع ابتلاء الله لنا في بعض الأحيان بالشرور حتى تتحقق التعادلية في الحياة وتكون ذات معني وهدف وبهذا نكون قد نظرنا للمسألة نطرة كلية من جميع جوانبها وإلا فلا يكون هناك معني للأشياء

٣ – نسبية الشر الحكمة من وجود الشر قد تكون خارج حدود علم الإنسان المحدود في مقابلة علم الله الكلي فما نراه في بعض الأحيان شر قد يكون بعد فترة خير

---

[١] الإمام الغزالي :المقصد الأسني تحقيق بسام عبدالوهاب الجابي نشر الجفان والجابي قبرص ط١ سنة ١٩٨٧م ص٦٥

[٢] الغزالي: الاقتصاد في الاعتقاد دار المنهاج جدة ط٢ سنة ٢٠١٦م ص٢٠١

وهذا واقع معاش يقر به كل لبيب يعمل عقله بموضوعية في كل ما يجري لنا من احداث

يقول الأستاذ أحمد عرفة "لا يوجد في الحقيقة معيار موضوعي يمكن قياس الشر عليه بعيدا عن إدراكنا له فالشر وصف وليس وجود قائم بذاته ومن ثم فإن مفهوم الشر نفسه مفهوم نسبي يختلف من إنسان لآخر فما يراه إنسان شرا يعتبره آخر خيرا وما يراه إنسان خيرا قد يعتبره آخر شرا "[١]

١ – يقول علاء حسون "إن الأشياء المتصفة بالشر ليست شرا من قبيل الشر الحقيقي، بل هي من قبيل الشر القياسي أي أن شرها صفة قياسية ينتزعها ذهن الإنسان عند مقايستها مع الأشياء الأخرى مثال ذلك:

٢ – أن الجراثيم والميكروبات ليست شرا بذاتها وإنما توصف بالشر لأنها تؤدي إلى فقدان حياة الإنسان أو فقدان صحة بدنه فهي شر بالعرض وبالمقايسة إلي الأمر الذي تقوم به إزاء الإنسان.

٣ – إن العقارب السامة والحيات القاتلة والحيوانات المفترسة والسباع الضواري ليست شرا بذاتها، سبل تتصف بالشر نتيجة الأذى الذي تلحقه بالإنسان أو بالكائنات الأخرى

٤ – إن الزلازل والعواصف ظواهر طبيعية تنتج من حدوث بعض التغيرات الأرضية والجوية وليست هذه الظواهر شرا بذاتها وإنما توصف بالشر لأنها من شأنها تدمير حياة الإنسان وإلحاق الضرر بمنافعه ولهذا فإن وصف هذه الظواهر بالشر لا يكون إلا بعد مقايستها مع مصالح الإنسان ومنافعه "[٢]

---

[١] الأستاذ إسماعيل عرفة: لماذا نحن هنا، مركز دلائل السعودية ط١ سنة ١٤٣٤ه ص ١٣٠

[٢] د/علاء حسون مذهب أهل البيت مكتبة مؤمن قريش نشر المعاون الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت ط٢ سنة ٢٠١١م ص ١١٨–١١٩

وعلى هذا يمكن القول بأن الشرور مرهونة بما يعنيه الإنسان ويقاسيه من آلام نفسية وجسدية واجتماعية جراء أذي هذه الحوادث فاتصاف هذه الأشياء بالشر متلازم بمسألة حدوث الآلام بالنسبة للإنسان ويمكن أن نقول بأن خلق الآلام والعذاب والشرور أمر هام ومفيد حتي يكون للذة (الخير)معني وقيمة.

يقول النورسي "قال أهل العقول والخبرة إنما تعرف الأشياء بأضدادها فلولا تجربة الحاجة لما كان في الكسب لذة ولولا تجربة العجز لما كان في القدرة لذة ولولا العلة لكانت العافية بلا لذة وقد أراد الله أن يجعل تجربة المعاناة وآلامها سببا لمعرفة الخير ونعيمه ليعرف العبد فضل الله عليه وليتذوق بلسان التجربة عذوبة النعمة فلا يزهد في قدرها ويدرك أن يفضل بقية الخلق بما حظي به من خير "[١]

ويجب علينا هنا أن نفرق بين الشر الإنساني وشرور الطبيعة أو بمعني أدق المنسوب إلي الله

فالأول من فعل الانسان والثاني يمكن حمله أن الغاية من فعل الله له لا ندركها بعقولنا القاصرة فليس كل ما في الكون ندركه أو نعرف الغاية منه فما نقول عنه بأنه شر نجد بعض فترة من الزمن أنه خير والعكس صحيح وغلبه الخير في العالم هي الأصل لأنه لو كانت الغلبة للشر لما بقي هذا العالم حتي يومنا هذا وانتهي برمته ويكفينا أن الله لم يأمرنا بالشر مطلقا وإنما أوامره كلها آمره بفعل الخيرات وترك المنكرات والتي منها الشر

ثانيا: لم نأت للدنيا كي نتنزه فقد قال الله(ولقد خلقنا الانسان في كبد)سورة البلد الآية ٤وقد قال الله تعالي (الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا) سورة تبارك الآية ٢أي ليختبركم أيكم أحسن عملا وعلي هذا فالدنيا دار ابتلاء فنحن نعيش في بعض الشرور للننال الجائزة الكبرى وهي الجنة التي قال عنها النبي فيها مالا

---

[١] النورسي :اللمعات رسائل النور ترجمة إحسان قاسم نشر شبكة سوزلر القاهرة ط٤ سنة ٢٠٠٤م ص٣٢١

عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر علي قلب بشر فهو ابتلاء مؤقت في مقابلة جزاء دائم لانصب بعده ولا صخب والواجب في هذا المقام الصبر فالشر جزء من هذا الابتلاء فليس مقصودا لذاته قال تعالي "ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا أنا لله وإنا إليه راجعون أوليك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأوليك هم المهتدون" ويقول الله "ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون " ويقول أيضا (انا جعلنا ما علي الأرض زينة لها لنبلوهم أيكم أحسن عملا)

يقول الإمام القرطبي في تفسير قول الله تعالي (وليبتلي ما في صدوركم) أي " ليعاملكم معاملة المختبر. وقيل: ليقع منكم مشاهدة ما علمه غيبا"[١]

ويقول فخر الدين الرازي "لولم يخلق الله المعاد حتي يجد المحسن ثمرة إحسانه ويجد المسيء عاقبة إساءته لم يكن لائقا بحكمته "[٢]

وقد روي عن النبي ﷺ قال: " سألت رسول الله ﷺ: من أشد الناس بلاء؟ قال: «النبيون، ثم الأمثل، فيبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان صلب الدين اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه، فما تبرح البلايا على العبد حتى تدعه يمشي في الأرض ليست عليه خطيئة)[٣]

يقول الدكتور علاء حسون "إن الله تعالي هو الذي خلق العالم بصورة تتزاحم وتتضاد فيه الموجودات فينتهي الأمر إلى نشوء الشرور وكان بإمكانه تعالي أن يصمم عالم الإمكان بصورة لا تقع فيه الشرور ولكنه لم يفعل ذلك لأنه شاء أن تكون الشرور هي

---

(١) الإمام القرطبي :الجامع لأحكام القرآن تحقيق أحمدالبردوني وإبراهيم أطفيش دار الكتب المصرية ط٢ سنة ١٩٦٤م ج٤ ص٢٤٣

(٢) فخر الدين الرازي :عجائب القرآن دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط١ سنة ١٩٨٤م ص ١٤

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرى تحقيق احسان عباس دار صادر بيروت لبنان ط١ سنة ١٩٦٨م ج٢ ض٢٠٩

الوسيلة لاختبار العباد"[١]

والابتلاء دائما لا يكون ظاهرا يقول الإمام الشاطبي "إن الله جعل للعقول في إدراكها حدا تنتهي إليه لا تتعداه ولم يجعل لها سبيلا إلى الإدراك في كل مطلوب ولو كانت كذلك لاستوت مع الباري سبحانه وتعالي في إدراك جميع ما كان وما يكون وما لا يكون "[٢]

يقول ابن سينا "ويحتمل الشر القليل في مقابل الخير الكثير "[٣]

ومع هذا فإن الله عزوجل يقول "ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا"سورة الكهف الآية ٤٩

يقول الشيخ محمد الغزالي في معرض رده علي سؤال من ملحد عن الشرور قائلا "إن الحياة معبر مؤقت إلي مستقر دائم ولكي يحوز الإنسان هذا المعبر إلي إحدى خاتمتيه لابد أن يبتلي بما يصقل معدنه ويهذب طباعه وهذا الابتلاء فنون شتي وعندما ينج المؤمنون في التغلب علي العقبات التي ملأت طريقهم وتبقي صلتهم بالله واضحة مهما ترادفت البأساء والضراء فإنهم يعودون إلي الله بعد تلك الرحلة الشاقة ليقول لهم (يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون) سورة الزخرف الآية ٦٨"[٤]

إن نظام الكون نظام ضروري من حيث الطول والعرض والله سبحانه يمنح أي موجود ذلك الوجود وذلك المقدار من الكمال والجمال الذي يستطيع أن يستوعبه ويحدث النقص من ناحية نفس الموجودات وليس من جهة الفيض الإلهي فخلق زيد قبيحا فائدته أنه كان من الممكن خلقه جميلا ولكنه خلق قبيحا من أجل إظهار حسن خالد حتي

---

(١) د علاء حسون: العدل عند مذهب أهل البيت ص ١٢٠

(٢) الشاطبي: الاعتصام تحقيق مشهور آل سليمان مكتبة التوحيد البحرين سنة ١٤٢١ه ج ٣ ص٣٩٦

(٣) ابن سينا: النجاة تحقيق ماجد فخري دار الأفاق الجديدة بيروت ص ٣٢٠

(٤) الشيخ محمد الغزالي: قذائف الحق دار القلم ط٢ سنة ١٩٩٧م ص ٢٠١

يقال لماذا لم يكن الأمر بالعكس وإنما معناه أنه في الوقت الذي ينال فيه كل موجود أكبر قدر من الكمال والجمال الذي يستطيع استيعابه فإن آثار الحسن تترتب علي هذا الاختلاف من قبيل إيجاد قيمة الجمال والجاذبية والتحرك وغيرها "[١]

- وكون بعض الناس لا يملك الأدوات لتبرير الشر فهذا ليس نهاية المطاف لأن ذلك قد يكون نقصا في قدراته العقلية والمعرفية ولما لا ونحن مازلنا نجهل حقيقة ذواتنا وما هيأتها وهي ذوات صغيرة محدودة فما بالنا بهذا الكون الشاسع مترامي الأطراف ومتعدد المرامي الذي نري فيه كل يوم وينكشف لنا أشياء كنا نجهلها ولا نفهم معناها

٥ – هناك منحي جمالي تربوي فمن المعلوم أن الضد يبرز حسنه الضد وبالتالي فجمال الخير كي يظهر لابد من الشر حتي يمكننا تمايز الأضداد ويظهر المعني الجمالي يقول مطهري "والأثر الأول لوجود الشرور والمصائب هو تكميل مجموعة الجمال في الكون والأثر الثاني هو أن الأشياء الجميلة نفسها تكتسب معناها ومفهومها من الأشياء القبيحة ولولم توجد الأشياء القبيحة لم تكن لدينا أشياء جميلة لأن الإحساس بمعني الجمال منوط بوجود القبح والمقارنة بينهما "[٢]فكما قلنا سلفا بمسألة التعادلية نقول هنا أيضا بأن أثرها يعطينا منحي جمالي لاشك فيه ولا انكار لأثره

كما أن هناك منحي تربوي كما يري الدكتور عبد الحسين خسره "أن الشدائد والصعاب وما يلم بالإنسان من نوائب ومصائب لها دور مفصلي في تكامل الإنسان علميا ومعنويا وصناعيا على مستوي الفرد والمجتمع وعليه فإن الشرور تفضي في نهاية المطاف إلي خير كثير وهذا ما يلبسها لونا من ألوان الخير "[٣]

يقول مطهري "فكما أن الصقل للحديد والفولاذ يجعلهما جادين فكذلك الشدائد

---

(١) د/عبدالحسين خسره :تبرير الشر ص١٨٠-١٨١

(٢) مرتضي مطهري : العدل الإلهي ، الدار الإسلامية بيروت لبنان ط٣ سنة ١٩٩٧م ص ١٨٧-١٨٨

(٣) د/عبد الحسين خسرو بناة :تبرير الشر ترجمة محمد حسين الواسطي مجلة العقيدة عدد ٧ سنة ١٤٣٧ه

عندما تتصل بالنفس الإنسانية فهي تجعلها أكثر تصميما وفعالية وحدة فخاصة الحياة إذن هي المقاومة للشدائد لتصبح دوما على استعداد لمقابلتها في الشعور واللاشعور وللشدائد خاصية تبديل الماهيات فتتغير أرواح الناس وأنفسهم وكمياء الحياة لها عنصران الحب والبلاء فهذان هما عاملا النبوغ اللذان يوجدان من المواد الميتة التي لا حرارة فيها أشياء مضيئة فخمة"[١]

وعندما يتعامل الإنسان مع الشرور على أنها نعم من الله فإنه يقلب النقمة إلي نعمة وبالتالي يستطيع الاستفادة منها فيصبح الإنسان جلدا قويا مما يؤثر على شخصيته ويصل الي درجة الرجولة وتحمل المسؤولية وبالتالي تحمل كل ما يلم به في حياته وهو مقصد تربوي يسعي إليه علماء التربية وبالتالي ينعكس ذلك على المجتمع بتخريج جيل يتحمل مسؤوليته تجاه دينه ووطنه ومجتمعه

وختاما نقول فما أعظم أن يعيش الإنسان حالة التفاؤل وأن يعيش حياته معتقدا بأنها كلها خير روي الإمام مسلم عن صهيب، قال: قال رسول الله ﷺ: «عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء، صبر فكان خيرا له"[٢]

ففعل الله كله عدل ورحمه وحكمة ولطف وإثابة فكل إنسان يعطي قدر مكانته وتقاس مكانة المعطي بمقدار ما انجز في الحياة فما بالك بالمعطي الذي خلق كل شيء وقدره

وفي نهاية المطاف نقول بأن الرؤية الإيمانية لمسألة الخير والشر رؤية مقبولة من الناحية المنطقية والنفسية بخلاف رؤية الملحد التي تملء حياته تشاؤمية وكرها للحياة بينما

---

[١] مرتضي مطهري :مذهب آل البيت ص ١٩٥

[٢] الإمام مسلم :صحيح الإمام مسلم تحقيق د/محمد فؤاد عبدالباقي دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان سنة ١٩٥٥م ج ٤ ص٢٢٩٥

الرؤية الدينة تجعل الانسان مرنا يتفاعل مع مشكلات الحياة ولا يفقد الأمل مع الله وأخيرا نقول للملحد وللمؤمن ان الشر موجود في الحياة فإما أن تؤمن ويكون لك العوض وتستريح نفسيا وإما أن لا تؤمن وتعيش تعيسا في دائرة الشرور والألآم التي تؤدي في النهاية الي الانتحار كما فعل الكثير من الملاحدة وما أسعد أن يعيش الانسان في رحاب ربه يحدوه الأمل يلجأ اليه في الشدائد والصعاب فحياة بدون إله حياة صعبة لا يتحملها من كانت له مسحة عقل.

النتائج والخاتمة

إن معضلة الشر من المعضلات القديمة وهي مشكلة قديمة حديثة فهي قديمة منذ وجد الإنسان على هذه الأرض وحديثة بأنها تتجدد بتجدد الزمان.

ولقد حاول الإنسان حل معضلة الشر علي مر تاريخه البشري مشمرا عن ساعد الجد بالتفريق بين السحر وشعائر العبادة ثم ما لبث أن انتقل إلي حل آخر مفرقا بين الشر والطبيعة فمحور الخير والشر يتمثل في الطبيعة فإن رضيت صبت علي الإنسان الخير وإن غضبت صبت عليه جام غضبها ثم ما لبث الإنسان أن استعاض عن هذه الفكرة بفكرة تعدد الألهة وجاءت وتوالت الحضارات منذ الحضارة الفرعونية والبوذية مرورا بالحضارة اليونانية كل منها يضرب بسهم لحل المعضلة وغالبية هذه الحضارات جعلت عبء الشر علي الإله وعندما جاء الإسلام وضع عبء هذه المسألة علي الإنسان لأنه المسئول عن فعله.

الشر ليس نوعا واحدا ولكنه متعدد كما أن مشكلة الشر نشأت في أحضان المسيحية فهي وليدة العقل الغربي النصراني وأن ما يفعله شبابنا ما هو إلا تقليد أعمي لهم.

ربط الملاحدة معضلة الشر بوجود الله وقالوا إذا كان الله قادرا رحيما ومطلق القدرة فالأولى به منع الشرور في هذا العالم لكنه لم يمنعها فبالتالي هو غير موجود وهذا مردود عليه بما يأتي:

أ – إن القول بهذا مقدمات فرضية لا دليل عليها كما أن الجهة منفكه بين وجود الله ووجود الشر يضاف إلى ذلك أن قول الملاحدة به مغالطة منطقية وكلامهم مبني علي إيمان مسبق بتلازمية الشر مع وجود الله كما يمكن القول إن قضية وجود الله لا تعتمد علي وجود الخير والشر في العالم بل تعتمد علي أن هذا الكون مخلوق من العدم وأن ما به من نظام واتساق يبرهن على أن من المستحيل ان يكون وجوده صدفة.

ب – ذهب علماء النفس أن وراء الإلحاد علة نفسية وهي تعرض الملحد للقسوة الشديدة من أبويه أوكليهما مما يترتب عليه انكار الخالق لأنه هو السبب في إنجاب هذين الوالدين أوكليهما وكأنه عقاب منه للخالق جل وعلا.

سعي علماء الإسلام بجد واجتهاد لمعالجة هذه المشكلة ومنهم علماء المعتزلة حيث يرون أن الشر من فعل العباد وهو قبيح لا يصح نسبته إلي الله هذا بالنسبة لما يتدخل فيه الإنسان أما مالا يتدخل فيه مثل القضاء الكوني فإن وراءه من الحكمة مالا يدركها الإنسان وهو ليس من قبيل الشر الحقيقي بل هو من قبيل المجاز.

يري علماء أهل السنة الأشاعرة أن الله خلق الشر وأنه لم يفعله وأنه غير متصف به سبحانه وتعالي لكنه مضاف الي الله تقديرا وخلقا وأن الله وإن كان خالق الشر لا يقال عنه شرير لأنه لا يلزم الاتصاف بذلك، بينما نري الإمام الجويني قد تطور عنده الأمر في مرحلة متأخرة من حياته في كتابه العقيد النظامية وقال بنفس كلام المعتزلة.

أما الجناح الثاني لأهل السنة الماتريدية فقدموا لنا رؤية جديدة ولعل بيئة الإمام الماتريدي كانت محور الحل لديه حيث يري أن الشر المطلق غير موجود في الحياة فما يراه بعض الناس شرا يراه الآخرون خيرا كما يري أن الدنيا ليست دار جزاء وأن الآخرة هي التي يعاقب فيها اهل الشر ويجازى فيها أهل الخير غير أن أعظم ما قدمه لنا الإمام الماتريدي هو أنه جعل وجود الشر دليل علي وجود الله وهو عكس ما قاله الملاحدة، وأضاف أن وجود الشر ووجود الخير المتناقضان معا في هذه الحية لهو أكبر دليل على وجود فاعل جمعهما وهو الله سبحانه وتعالي.

كما قدم لنا الفيلسوف ابن رشد رؤية متمشيا فيها مع منهجه العقلي حيث يري أن الأصل في الحياة الخير وأن الشر ما هو إلا عرض وأنه لولا الخير ما كان هناك شر والعكس صحيح فهي علاقة تلازميه لابد منها لسير حركة الكون وإن كان الخير أكثر.

يرى ابن عربي أن الله هو مصدر الخير في هذا العالم ولا يمكن أن يصدر منه شر

ووصف الأشياء بالشر ليس لأن الشر متأصلا فيها وإنما هو أمر عارض.

يذهب الإمام محمد عبده أنه لا يمكن نسبة الشر إلي الله وأن الشر أمر عارض يكون بسبب سوء اختيار العبد وكأنه بقوله هذا يميل إلى قول المعتزلة.

وأخيرا يري الباحث أنه لولا الخير ما كان الشر في الحياة ولا قيمة للخير إذا لم يكن في الحياة شر مثل لولا الليل ما كان هناك نهار وما أدركنا قيمة النهار فهي تعادلية تكاملية وإلا لحدث خلل كوني كما أن وجود الخير والشر يمكنا من وجود الجمال في الكون فالضد يبرز حسنه الضد وبالأضداد تتمايز الأشياء ووجود الشر يعلم الإنسان الصبر والمصابرة في هذه الحياة التي هي معبر مؤقت لمستقر دائم وهي الآخرة فيها ما لا عين رأت ولا خطر علي قلب بشر.

فهرس مراجع البحث

مراجع باللغة العربية:

١ – ابن الجوزي: زادا لمسير، دار الفكر العربي، ط١سنة ١٩٨٧م.

٢ – ابن القيم تفسير القرآن الكريم، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، مكتبة الهلال بيروت، ط١، ١٤١٠ ه.

٣ – ابن رشد: مناهج الأدلة في عقائد أهل الملة، تحقيق مصطفي حنفي، مركز دراسات الوحدة العربية ط١ سنة ١٩٩٨م.

٤ – ابن رشد: الضروري في السياسة، ترجمة د/ أحمد شحلان، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت لبنان ط١ سنة ١٩٩٨م.

٥ – ابن رشد: الكشف عن مناهج الأدلة.

٦ – ابن رشد: تهافت التهافت: تحقيق د/ سليمان دنيا، دار المعارف، ط٣، سنة: ١٩٨١م.

٧ – ابن رشد: ما بعد الطبيعة، تصحيح/ مصطفي القبائي، القاهرة، بدون تاريخ.

٨ – ابن سعد: الطبقات الكبرى تحقيق احسان عباس دار صادر بيروت لبنان ط١ سنة ١٩٦٨م.

٩ – ابن سينا: النجاة تحقيق ماجد فخري دار الأفاق الجديدة بيروت.

١٠ – ابن عربي: الفتوحات المكية: دار صادر بدون.

١١ – ابن عربي: الفتوحات المكية، دار الفكر،بيروت ط١ بدون تاريخ .

١٢ – ابن عربي: تهذيب الأحلاق (فلسفة الأخلاق) مطبعة: محمد محمد مطر: مطبعة مصر.

١٣ – ابن عربي: فصوص الحكم، تحقيق / أبو العلا عفيفي، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٤ – ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق / عبد السلام محمد هارون، دار الفكر سنة: ١٩٧٩م.

١٥ – ابن منظور: لسان العرب، دار صادر بيروت ط٣ ١٤١٤ ه.

١٦ – أبو حب الله: مقال بعنوان الكل مبتلي نظرات في الحالة الإلحادية، مجلة براهين العدد الأول سنة ٢٠١٤م.

١٧ – أحمد خيري العمري: ولكن ليطمئن عقلي، دار عصر الكتب مصر ط١ سنة ٢٠١٩م.

١٨ – أرثور سعد ييف وتوفيق سلوم: الفلسفة العربية الإسلامية، دار التكوين، دمشق، ٢٠٠٩ م.

١٩ – الأستاذ إسماعيل عرفة: لماذا نحن هنا، مركز دلائل السعودية ط١ سنة ١٤٣٤ه.

٢٠ – الأستاذ مرتضي مطهري: العدل الإلهي.

٢١ – الأشعري: مقالات الإسلاميين، تحقيق/ محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، سنة: ١٩٩٠م.

٢٢ – أفلاطون: محاورة بروتا جوراس في السفسطائيين والتربية، ترجمة د/ عزت قرني، مكتبة سعد رأفت، القاهرة، سنة: ١٩٨٢م.

٢٣ – الإمام أبو الحسن الأشعري: الإبانة عن أصول الديانة، تقديم وتحقيق د/ فوقية حسين، ط١سنة: ١٩٧٧م.

٢٤ – الإمام أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، دار الفكر العربي، مص، ص١٦٤.

٢٥ – الإمام أبو منصور الماتريدي: التوحيد، تحقيق د/ فتح الله خليف، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية، سنة ١٤٣١هـ.

٢٦ – الإمام أبو منصور الماتريدي: تأويلات أهل السنة، تحقيق د/ مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ سنة: ٢٠٠٥م.

٢٧ – الإمام الباقلاني: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط٣، سنة: ١٩٩٣م.

٢٨ – الإمام التفتازاني: شرح العقائد النسفية، تحقيق/ أحمد حجازي السقا، مطبعة الكليات الأزهرية، سنة: ١٩٨٨م.

٢٩ – الإمام الجويني: العقيدة النظامية، تحقيق محمد الزبيدي، دار النفائس بيروت لبنان ط١ سنة ٢٠٠٣م.

٣٠ – الإمام الشاطبي: الاعتصام تحقيق مشهور آل سليمان مكتبة التوحيد البحريين سنة ١٤٢١هـ.

٣١ – الإمام الغزالي: المقصد الأسنى، تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي نشر الجفان والجابي قبرص ط١ سنة ١٩٨٧م ص٦٥

٣٢ – الإمام الغزالي: الاقتصاد في الاعتقاد دار المنهاج جدة ط٢ سنة ٢٠١٦م.

٣٣ – الإمام القرطبي: الجامع لأحكام القرآن تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش دار الكتب المصرية ط٢ سنة ١٩٦٤م.

٣٤ – الإمام فخر الدين الرازي: عجائب القرآن دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط١ سنة ١٩٨٤م.

٣٥ – الإمام محمد عبده: رسالة التوحيد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، سنة: ١٩٨٦م.

٣٦ – الإمام مسلم: صحيح الإمام مسلم تحقيق د/ محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان سنة ١٩٥٥م.

٣٧ – أنتوني فلو: هناك إله ترجمة جنات جمال، تقديم د/ محمد العوضي، طباعة مركز براهين للأبحاث والدراسات ط١سنة ٢٠١٧م.

٣٨ – أندريه كريسون: فولتير حياته، آثاره، فلسفته ترجمة د/ صباحي محي الدين، منشورات عويدات بيروت باريس سنة ١٩٨٤م.

٣٩ – أندريه لا لاند: موسوعة لا لاند الفلسفية، ترجمة: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، سنة: ٢٠٠١م.

٤٠ – باترك ماستر سون: مقدمة كتاب الإلحاد والاغتراب، ترجمة هبة ناصر، مراجعة د/ إبراهيم الموسوي المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العراق ط١ سنة ٢٠١٧م.

٤١ – بول ريكو: فلسفة الإرادة الإنسان الخطاء، ترجمة عدنان نجيب الدين، المركز الثقافي العربي ط٢ الدار البيضاء، المغرب سنة ٢٠٠٨م.

٤٢ – الجاحظ: الحيوان، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، سنة: ١٩٨٨م.

٤٣ – الجاحظ: الدلائل والاعتبار على الخلق والتدبير، المطبعة العلمية، حلب، سوريا، سنة: ١٩٢٨.

٤٤ – الجاحظ: رسائل الجاحظ، مناقب الترك، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، سنة: ١٩٦٥م.

٤٥ – الجرجاني: التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، سنة: ١٩٨٣.

٤٦ – جورج بيتر: البناء الحضاري والمشكلات الإنسانية: هاني صابر، دار الجيل،

بيروت، سنة: ١٩٣٥م.

٤٧ – جولد تسيهر: العقيدة والشريعة، تحقيق محمد يوسف موسي، وعلي حسن عبد القادر، دار الكتاب المصري سنة ١٩٤٦م.

٤٨ – جون سارتر: الوجودية مذهب إنساني، ترجمة عبد المنعم حنفي، الدار المصرية للطباعة سنة ١٩٦٤م.

٤٩ – جون كولر: الفكر الشرقي القديم، ترجمة كامل يوسف حسين، مراجعة إمام عبد الفتاح إمام، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون الكويت، سنة: ١٩٩٩م.

٥٠ – الجوهري إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي.

٥١ – جيمس كوليتر: الله في الفلسفة الحديثة ترجمة فؤادكامل دار قباء للطباعة ط٣ سنة ١٩٩٨م.

٥٢ – جيوفاني مارتيني: دواعي الإيمان في عصرنا،ترجمة جورج المصري،دار المشرق ط١سنة ١٩٩٧م .

٥٣ – الخياط: الانتصار، تحقيق/ البير نصري، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، سنة: ١٩٣٧م، ص٩٥.

٥٤ – د/ إبراهيم مدكور: دروس في تاريخ الفلسفة مطبعة الحلبي القاهرة، سنة: ١٩٥٣م.

٥٥ – د/ إبراهيم مدكور: دروس في تاريخ الفلسفة، لجنة التأليف والترجمة، مصر سنة: ١٩٥٣م.

٥٦ – د/ إبراهيم مدكور: في الفلسفة+ منهج وتطبيق.

٥٧ – د/ أحمد خيري العمري، ولكن ليطمئن عقلي دار عصير الكتب، ط١ سنة ٢٠١٩م.

٥٨ – د/ أحمد محمود صبحي: في علم الكلام دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين ج١ المعتزلة مؤسسة الثقافة الجامعية، ط٤، سنة: ١٩٨٤م.

٥٩ – د/ أنور أبو لحية: كيف تناظر ملحدا: مؤسسة العرفان الثقافية الإسلامية ط١سنة ٢٠١٨م.

٦٠ – د/ جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، سنة: ١٩٨٢م.

٦١ – د/ جون لينكس: أقوي براهين في تفنيد مغالطات منكري الدين، جمع وتعليق م/ أحمد حسن، مكتبة قريش،الرياض ط١سنة ١٤٣٧ه .

٦٢ – د/ جيفري لانج، حتى الملائكة تسأل، ترجمة د/ منذر العبسي، دار الفكر المعاصر، الخامسة، سنة: ٢٠١٣ م.

٦٣ – د/ خالد حربي: الأخلاق بين الفكريين الإسلامي والغربي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية ٢٠١٠ م.

٦٤ – د/ رجاء أحمد علي: علم الكلام، دار المسيرة، الأردن، ط١، سنة: ٢٠١٢م.

٦٥ – د/ رجاء أحمد علي: مقال بعنوان: موقف الشيخ محمد عبده من العقل والنقل، بحث في مؤتمر الإمام محمد عبده مفكرا ورائدا للاستنارة، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، سنة: ١٩٩٧م.

٦٦ – د/ رشا محمود رجب، إشكالية الشر والثيوديثا عند مفكري الإسلام وفلاسفة الغرب، مجلة كلية الآداب، سنة: ٢٠١١ م.

٦٧ – د/ رشا محمود رجب، إشكالية الشر والثيوديسا عند مفكري الإسلام وفلاسفة الغرب مجلة كلية الآداب جامعة طنطا عدد ٣١ ط٢ سنة ٢٠١٧م.

٦٨ – د/ سامي عامري: فمن خلق الله، مكتبة مؤمن السعودية ط١ سنة ٢٠١٦.

٦٩ – د/ سامي عامري: مشكلة الشر ووجود الله الرد على أبرز شبهات الملاحدة مركز تكوين لندن سنة ٢٠١٦م.

٧٠ – د/ صلاح الدين محمد حافظ، مناهج البحث بين النظرية والتطبيق، مكتبة رشدي، القاهرة، سنة: ١٩٨٥م.

٧١ – د/ عاطف العراقي: ابن رشد فيلسوفا عربيا بروح غربية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، سنة ٢٠٠٤م.

٧٢ – د/ عبد الحسين خسرو بناة: تبرير الشر ترجمة محمد حسين الواسطي مجلة العقيدة عدد ٧ سنة ١٤٣٧ه

٧٣ – د/ عبد الرحمن بدوي: مذاهب الإسلاميين، دار العلم للملايين، لبنان، سنة: ١٩٩٧م.

٧٤ – د/ عبد القادر محمود داود: الإرادة عند المعتزلة والأشاعرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط١.

٧٥ – د/ عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية. دار الشروق سنة ١٩٩٩م .

٧٦ – د/ عثمان أمين: رائد الفكر المصري الإمام محمد عبده، المجلس الأعلى للثقافة، بحث في مؤتمر الإمام محمد عبده مفكرا ورائدا للاستنارة، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، سنة: ١٩٩٧م.

٧٧ – د/ علاء حسون مذهب أهل البيت مكتبة مؤمن قريش نشر المعاون الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت ط٢ سنة ٢٠١١م.

٧٨ – د/ علاء حسون: العدل عند مذهب أهل البيت.

٧٩ – د/ علي عبد الحليم علي: مفهوم الشر في مصر القديمة، الهيئة العامة للكتاب سنة: ٢٠١٨م.

٨٠ – د/ عمرو شريف: الإلحاد مشكلة نفسية، نشر نيو بوك ظ٢سنة ٢٠١٦م.

٨١ – د/ غيضان السيد علي: فلسفة الدين المصطلح من الإرهاصات إلى التكوين العلمي الراهن، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ط١سنة: ٢٠١٩م.

٨٢ – د/ فتح الله خليف: مقدمة كتاب التوحيد للإمام الماتريدي دار الجامعات المصرية مصر.

٨٣ – د/ لغرس سوهيلة: نظرية الأخلاق في ضوء التصوف الفلسفي، ابن عربي أنموذجا، جامعة معسكر، الجزائر، سنة: ٢٠١٧م.

٨٤ – د/ مانع بن حماد الجهني: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دار الندوة، ط٤.

٨٥ – د/ محمد السيد الجليند: قضية الخير والشر في الفكر الإسلامي، دار قباء الحديثة، القاهرة، سنة: ٢٠١٠م.

٨٦ – د/ محمد السيد الجليند: قضية الخير والشر في الفكر الإسلامي، مطبعة الحلبي سنة ١٩٨١م .

٨٧ – د/ محمد السيد الجليند: قضية الخير والشر لدي مفكري الإسلام: دار قباء الحديثة، مصر، سنة: ٢٠٠٦م .

٨٨ – د/ محمد الصادقي: الشر وموقعه للعالم عند ابن سينا مجلة تبيان العدد: ١٧/ ٥ سنة ٢٠١٦.

٨٩ – د/ محمد العدلوني الإدريسي: ابن عربي ومذهبه الصوفي الفلسفي.

٩٠ – د/ محمد العدلوني الإدريسي، مدرسة ابن عربي الصوفية ومذهبة في الوحدة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط١، سنة: ١٩٩٨م.

٩١ – د/ محمد المزروعي: تحقيق ما للإلحاد من مقولة، منشورات الجمل بيروت لبنان، ط١ سنة ٢٠١٤م.

٩٢ – د/ محمد حسن حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، مكتبة الآداب – القاهرة، ط ا، ٢٠١٠ م.

٩٣ – د/ محمد خليفة حسن: تاريخ الأديان.

٩٤ – د/ محمد سيد مرسي: الشر والخير والنفس الإنسانية، مطبعة الوفاء، القاهرة ط١ سنة: ١٩٨٣م.

٩٥ – د/ محمد عبد القادر: من قضايا الأخلاق في الفكر الإسلامي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، سنة: ٢٠١٥م.

٩٦ – د/ محمد عبد الهادي أبو ريدة: تاريخ الفلسفة في الإسلام ص٨٣.

٩٧ – د/ محمد عثمان الخشت: العقائد الكبرى بين حيرة الفلاسفة ويقين الأنبياء.

٩٨ – د/ محمد عمارة، الأعمال الكاملة دراسة وتحقيق، بيروت، سنة: ١٩٧٢م.

٩٩ – د/ محمود قاسم: نظرية المعرفة عند ابن رشد وتأويلها عند توما الإكويني، مكتبة الانجلو المصرية، مصر بدون تاريخ.

١٠٠ – د/ محمود مزروعة: دراسات في علم الأخلاق، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، سنة: ١٩٨٣م ط١.

١٠١ – د/ مصطفي النشار: مدخل جديد لفلسفة الدين.

١٠٢ – د/ مهاب السعيد: الإجابة القرآن وأسئلتك الوجودية، مركز براهين دار

الكتاب للنشر والتوزيع ط١ سنة ٢٠١٦م.

١٠٣ – د/ نوال كريم زرزور: معجم ألفاظ القيم الأخلاقية وتطورها الدلالي بين الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، مكتبة لبنان ط١سنة ٢٠٠١م.

١٠٤ – د/ هشام عزمي: الجواب عن سؤال الشر إعداد اللجنة العلمية بمنتدي التوحيد بدون تاريخ ودار نشر.

١٠٥ – د/ هنري لينك: العودة إلى الإيمان، ترجمة د/ ثروت عكاشة الهيئة العامة المصرية للكتاب سنة ٢٠١٠.

١٠٦ – د/ هيا محمد عيد: الله أم لا إله الرؤية الإسلامية في مقابلة الرؤية الإلحادية، بدون، سنة ٢٠١٩م.

١٠٧ – الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، دار القلم، دمشق، بيروت ط١سنة: ١٤١٢ ç.

١٠٨ – ريتشارد دوكيتز: وهم الإله.

١٠٩ – الزبيدي: تاج العروس، تحقيق/ على شيري، دار الفكر، بيروت، سنة: ١٩٩٤م.

١١٠ – زكي مبارك: الأخلاق عند الغزالي: دار الجيل بيروت سنة ١٩٨٨م ص ١٥٣

١١١ – س إس لويس: الله الإنسان والألم، ترجمة هدي بهيج، سلسلة الكلاسيكيات المسيحية، ط١ سنة ٢٠١٤م.

١١٢ – الشيخ / محمد عويضة، أبيقور مؤسس المدرسة الأبيقورية، دار الكتب العليمة بيروت ط١ سنة ١٩٩٤ م.

١١٣ – الشيخ/ محمد الغزالي: قذائف الحق دار القلم ط٢ سنة ١٩٩٧م ص ٢٠١.

١١٤ – الشيخ/ محمد رشيد رضا: تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، سنة: ١٩٩٠م.

١١٥ – الشيخ/ محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت.

١١٦ – الشيخ/ مصطفي صبري: موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين.

١١٧ – الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الرابعة ١٤٠٧ ç – ١٩٨٧ م.

١١٨ – عباس محمود العقاد: حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، نهضة مصر ط٤ سنة ٢٠٠٥م.

١١٩ – عباس محمود العقاد: عقائد المفكرين في القرن العشرين، دار المعارف، ص٢٠٠٢م.

١٢٠ – عبد الرؤف المناوي: التوقف على أمهات التعاريف.

١٢١ – عبد الكريم الخطيب: القضاء والقدر بين الفلسفة والدين، دار الفكر العربي مصر.

١٢٢ – عبد الله بن صالح العجيري: ميلشيا الإلحاد طبع مركز تكوين، ط٢سنة ٢٠١٤م.

١٢٣ – الفيروز أبادي: تبصير بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز.

١٢٤ – فيكتور جون ستنجر: الله الفرضية الفاشلة، ترجمة د/ كمال طاهر، ط١ سنة ٢٠١٢م.

١٢٥ – فيكتور سعيد: وحدة الوجود.

١٢٦ – القاضي عبد الجبار وآخرون: فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، تحقيق/ فؤاد سيد، دار التونسية، مصر.

١٢٧ – القاضي عبد الجبار: المغني في أبواب العدل والتوحيد، تحقيق/ محمد علي النجار وعبد الحليم النجار.

١٢٨ – القاضي عبد الجبار: المغني في أبواب العدل والتوحيد، تقديم د/ طه حسين المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة،ط١.

١٢٩ – القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، تحقيق/ عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٣ سنة: ١٩٩٦م.

١٣٠ – مرتضي مطهري: العدل الإلهي، الدار الإسلامية بيروت لبنان ط٣ سنة ١٩٩٧م.

١٣١ – فيكتورمقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ ç – ١٩٧٩م.

١٣٢ – النورسي: اللمعات (رسائل النور)ترجمة إحسان قاسم الصالحي نشر شركة سوزلر للنشر القاهرة ط٤ سنة ٢٠٠٤م

مراجع باللغة الأجنبية:

1) Gilbert Murray, Five Stages of Greek Religion, Doubleday Anchor Books, Garden City- New York, 1995

2) JEAN PAUL SARTE,JEAN PAUL SARTER,BASIC WRITHIING NEW YOURK ROUTLEDGE 2001 P32

3) William Lane Craig, Hard question, Real answers, Wheaton crossway 2003 .

4) William Lane Craigl, God and Evil, p

مواقع على الشبكة العنكبوتية :

١٣٣ – مشكلة الشر ووجود الله «صحيفة يقين لنقد الإلحاد واللا دينية» على الربط التالي https: / / 2

فهرس الموضوعات

المقدمة ٨٤٤
أولا: التعريف بمفردات البحث ٨٥٣
المعضلة لغة واصطلاحا: ٨٥٣
تعريف المعضلة لغة: ٨٥٣
تعريف المعضلة اصطلاحا: ٨٥٤
١ – تعريف الشر لغة واصطلاحا وبيان تقسيماته: ٨٥٤
تعريف الشر في اللغة ٨٥٤
تعريف الشر اصطلاحا ٨٥٥
تقسيمات الشر : ٨٥٨
٢ – تعريف الألحاد لغة واصطلاحا: ٨٥٨
تعريف الإلحاد لغة: ٨٥٨
تعريف الالحاد اصطلاحا: ٨٦٠
ثانيا: معضلة الشر والإلحاد: ٨٦١
ثالثا: الرد على مزاعم الإلحاد: ٨٦٩
أ – الرد على مزاعم الإلحاد السابقة من الناحية الفلسفية: ٨٦٩
ب – الرد على مزاعم الإلحاد من منظور علم النفس. ٨٧٧
أهم الأثار النفسية المترتبة على الالحاد ٨٧٩
رابعا: محاولات الحل لمشكلة الشر المحاولات: ٨٨٠
أولا : الحل لدي علماء الإسلام ٨٨١
الحل من خلال علم الكلام ٨٨١
أ – الحل من خلال آراء المعتزلة: ٨٨١
موقف الباحث من آراء المعتزلة: ٨٨٧

الحل من خلال آراء أهل السنة ٨٨٨
أولا: الأشاعرة. ٨٨٨
موقف الباحث من آراء الأشاعرة:..... ٨٨٩
ثانيا: الماتريدية. ٨٩١
رأى الباحث من أقوال الماتريدية : ٨٩٣
١ – الحل من خلال آراء فلاسفة الإسلام..... ٨٩٦
ابن رشد أنموذجا. ٨٩٦
٢ – الحل من خلال أقوال الصوفية ٩٠٠
ابن عربي أنموذجا: ٩٠٠
٣ – الحل عند المفكرين المعاصرين..... ٩٠٣
الإمام محمد عبده انموذجا..... ٩٠٣
ثانيا: رأى الباحث : ٩٠٩
النتائج والخاتمة..... ٩٢٠
فهرس مراجع البحث ٩٢٣
فهرس الموضوعات..... ٩٣٦